مهارات الكِتابةِ الحِجاجيةِ عند طالباتِ الصفِ الرابعِ العِلمي
ـــ دِراسَةٌ تَقويميَّةٌ ـــ

م. د. عبدالله جميل منخي
المُديريَّةُ العَامَّةُ للتَّربيةِ في مُحافظَةِ ذي قار

مُلَخَّصُ البَحثِ:

يَرمِي هذا البَحثُ تَعرُّفَ مُستوَى مَهارَاتِ الكِتابَةِ الحِجاجِيَّةِ عِندَ طَالباتِ الصَّفِّ الرَّابعِ العِلميِّ في العِرَاق، ولِغرضِ تَحقيقِ هدفِ البَحثِ؛ اتَّبعَ الباحِثُ المَنهَجَ الوصفِيَّ مَنهجاً لبحثِهِ.

حدَّدَ الباحِثُ مُجتمعَ بَحثِه بطَالباتِ الصَّفِّ الرَّابعِ العِلميِّ في المَدارِسِ الإعداديَّةِ والثَّانويَّةِ النَّهاريَّةِ للبناتِ التَّابِعَةِ لِلمديريَّةِ العَامَّةِ لَتربيَةِ مُحافَظَةِ ذي قار– قِسْم تربيَةِ الشَّطرة، وقد أخَذَ نِسبَةَ (٥%) منَ العَددِ الكُليِّ (مُجتمعُ البَحثِ الأصلِيُّ) عيِّنةً لبحثِهِ بنحوٍ عَشوائيٍّ، وهي نِسبَةٌ مُناسِبَةٌ إذا كانَ المُجتَمعُ كبيراً.

أعَدَّ البَاحِثُ اختِباراً لِقياسِ مُستوى مَهاراتِ الكِتابَةِ الحِجاجيَّةِ عِندَ طَالباتِ عَيِّنَةِ البَحثِ بناءً على القائِمَةِ النِّهائيَّةِ لمَهاراتِ الكِتابَةِ الحِجاجيَّةِ التي صَمَّمَها البَاحثُ مُسبَقاً، وقدْ صَاغَ البَاحِثُ فِقراتِ الاختبَارِ منْ نَوعِ المَقال، وتَكوَّنَ منْ (اثنتين وعِشرينَ) فِقرَةً اختِباريَّةً تَقيسُ (اثنتين وعشرينَ) مَهارَةً فَرعيَّةً، تَأكَّدَ الباحِثُ مِنْ صِدْقِهِ وثَباتِهِ، واستَخرَجَ القَوى التَّمييزيَّةَ لِفقراتِهِ، ومُعامِلَ صُعوبَتِها.

وبَعدَ تَطبيقِ الاختِبارِ حَلَّلَ الباحثُ البَيانَاتِ التي حَصلَ عليهَا باستِعمالِ الاختِبارِ التَّائيِّ لِعينَةٍ واحِدَةٍ؛ لِغرضِ تَعرُّفِ دَلالةِ الفَرقِ بين المُتوسطينِ، وتبيَّنَ حِينهَا وجُود فَرقٍ لِصالحِ المُتوسطِ الفَرضيِّ، وهو مُؤشِّرٌ يَدلُّ على ضَعْفِ طَالباتِ عَيِّنةِ البَحثِ في مَهاراتِ الكِتابَةِ الحِجاجِيَّةِ.

وفي ضَوءِ ذلك استَنتَجَ البَاحثُ مجموعة من الاستنتاجات، منها: إنَّ انخفَاضَ مُستوى قِراءةِ النُّصوصِ وتَحليلهَا بحسبِ نَوعِها – السَّائدَ الآن– هو سَببٌ رَئيسٌ في ضَعْفِ مُستَوى الكِتابَةِ بوجهِ عامٍّ والحِجَاجيَّةِ منها بِخاصَّةٍ، فضلاً عنْ عَدمِ تَشجيعِ المتعلِّمين على ثَقافَةِ الإدلاءِ بالرَّأيِ، واحترامِ الرَّأيِ الآخَرِ أو مُعارَضَتِهِ بِعلميَّةٍ، وبذا تَتكونُ ثَقافةٌ حِجاجيَّةٌ يُمكنُ تَنميتُها مَع الزَّمنِ.

بناءً على ذلك، أُوصَى الباحثُ بعدَدٍ منَ التَّوصياتِ، منها:

١– اعتمادُ قائِمَةِ مَهاراتِ الكِتابَةِ الحِجاجيَّةِ عندَ دِراسَةِ النُّصوصِ وتَحليلِها في المَدارسِ الثَّانويَّةِ، والمَعاهِد، وحتى المُستوى الجَامعيِّ؛ وكذا في تَدريسِ التَّعبيرِ والكِتابَةِ.

٢– تَشجيعُ القِراءةِ الناقِدةِ والحُرَّةِ، والحضُّ على قِراءَةِ النُّصوصِ المُتنوعَةِ، وتَعرُّفِ أسَاليبِ بِنائِها ومَهاراتِ كتَابتِهَا، والإفَادةِ من مَصادرِ اللُّغةِ الرَّصينَةِ ومُعجماتِها الثَّريّةِ.

واستكمالاً لهذا البَحثِ اقتَرحَ الباحِثُ إجراءَ دراسَاتٍ لاحِقَةٍ امتدَاداً له لإثراءِ هذا المَجالِ الحَيَويِّ والمُهِمِّ، الذي ما زالَ بِحاجَةٍ إلى المَزيدِ مِنَ الدِّراسَاتِ والبُحُوثِ .

الكلمات المفتاحية: (مَهاراتُ الكِتابَةِ الحِجاجيَّةِ، التَّقويم)

SKILLS OF WRITING PILGRIMSIN THE FOURTH GRADE SCIENTIFIC STUDENT -EVALUATION STUDY-

Dr .ABDULLAH JAMEEL MUNKHI

Research Summary:

This research aims to know the level of the skills of writing pilgrims in the fourth grade students in Iraq and For the purpose of achieving the goal of research . The researcher followed the descriptive approach to his Research.

The researcher prepared a test to measure the level of writing skills in the student of the research sample Based on the final list of the skills of writing the pilgrims designed by the researcher in advance has Formulated the researcher paragraphs of the test type of the article and be of 22 test paragraphs measure22 Sub – skill confirmed researcher sincerity and stability and extracted the strength of the discriminatory Paragraphs and laboratories difficulty .

After applying the test , the researcher analyzed the data obtained by using T- test for one sample for the Purpose of knowing the significance of the difference in favor of the average mean , which indicates the Weakness of the students of the research sample in writing skills.

As a result , the researcher concluded a number of conclusions: such as that the low level of reading texts And analysis according to the type – now prevailing – is a major reason for the weakness of the level of Writing in general and pilgrims in particular , as well as discouraging the learners to the culture of opinion And respect for the opinion of others or opposition to science . Thus , a culture of pilgrims can be Developed with time.

A accordingly , the researcher recommended a number of recommendations , including :

1- Adopting a list of writing skills when studying texts and analyzing them in secondary schools , institutes And even university level as well as teaching expression and writing .

2- Encouraging critical and free reading and urging the reading of diverse texts and familiarity with the Methods of writing and writing skills and the sources of the rich language and its rich expressions.

(**Key words** : skills of writing pilgrims - Evaluation)

الفصلُ الأوَّلُ

التَّعريفُ بالبَحثِ

- **مُشكلَةُ البَحثِ :**

لا مِرَاءَ في أنَّ تَدنيِ المُستَوى الكِتابيِّ عندَ طَلَبَتِنا بَلَغَ طَوراً لا يُمكِنُ تَغاضِيه، وهو أمْرٌ راسِخٌ قَديمٌ جَديدٌ أثبَتَتهُ دِراسَاتٌ مَحليَّةٌ صَراحَةً، ومِنْها دِراسَتا:(الهَاشِميِّ١٩٨٨م) و(الشِّمَّريِّ ٢٠٠٦م).

بَيدَ أنَّنَا ـ ولا سيَّما على الصَّعيدِ المَحليِّ ـ بِحاجَةٍ ماسَّةٍ إلى تَعرُّفِ مُستَوى نَوعٍ خَاصٍّ مِنَ الكِتابَةِ ألَا وهي (الكِتابَةُ الحِجاجيَّةُ)[١] انطِلاقاً منْ كَونِ الحِجَاجِ مؤشِّراً تَداوليّاً مُهمَّاً مِنْ بينِ المُؤشِراتِ التي تُحدِّدُ مَوقِعَ الأمَمِ على مِقياسِ التَّحضُّرِ، سَواءٌ الفِكريُّ مِنهُ أو السُّلوكِيُّ، وتَتَجلَّى فيه عَمليَّةُ فَهمِ الذَّاتِ، وفَهمِ الآخَرِ، وتَوظيفِ ذلكَ الفَهمِ في إدَارَةِ العَلاقَاتِ المُتشابِكةِ مَعهُ. (محمد:٢٠٠٥م:١)

ويَجدُرُ التَّعريضُ إلى أنَّ الوَقائعَ التَّواصُليَّةَ والتَّعليميَّةَ الحَاليَّةَ أظهرَتْ ضَعْفاً مَعلوماً وبَائِناً في هَذا النَّوعِ منَ الكِتابَةِ، وهو أمْرٌ استَشعَرَهُ البَاحثُ في مَيدانِ عَمَلِهِ وخَارجِهِ، وتَجلَّتْ هذه الوَقائِعُ في مَشهدَينِ ظَاهِرَينِ مَكشوفَينِ:

---

[١] – تُسمَّى في أحايينَ كَثيرَةٍ بالجدليَّةِ أو الإقناعيَّةِ أو البُرهانيَّةِ وغيرها، ويَعتقِدِ الباحثُ هنا أنْ لا مَشاحةَ في المُصطلحِ مادامَ المَعنَى واحداً تَقريباً، مع تَفضيلِ الباحثِ لمصطَلحِ (الحِجاجيَّةِ) لأنَّهُ الأنسبُ والأدَقُّ من حيثُ اللُّغةُ والمَفهومُ منْ مُصطلَحِ الجَدلِ؛ فالجَدل يَحملُ في طيَّاتهِ مَعانٍ أخرى منْ قَبيلِ: (شدة الخُصومَةِ) و(غياب التَّعاون بين المُتحاورينَ في إظهارِ الصَّواب) و(هدمِ أيِّ وضعٍ يراد ولو حقاً)، وهي معانٍ لا تَتَّسقُ وطَرحنَا التَّربوي والتَّعليميَّ منْ جهةٍ، واختلافِ ذلك مع غاية هذا النوع من الكتابة وهو الإقناعُ من جهة أخرى، أمَّا فيما يَختَصُّ بالمُصطلحاتِ الأخَر فتتباينُ أيضاً في دَلالاتِها اللُّغويةِ والاصطلاحيَّةِ ، فلكلٌّ منها دَلالة خاصَّة تُميزه من غيره، وسيتضحُ هذا الأمرُ جليّاً في الخَلفيةِ النَّظريةِ لاحقاً.

الأوَّلُ، بانَ بِنحوٍ فَضيعٍ، بَعدَ التَّطورِ الهَائِلِ في تِقنياتِ الانترنَت والإعلامِ، ولا سيَّما في سُوءِ استِعمالِ وسَائلِ التَّواصُلِ الاجتِماعيِّ؛ إذْ انكَشفَ مُستَوى الهُبوطِ الكِتابيِّ المُخيفِ في مُستَوياتٍ مُتَعدِّدَةٍ، منها: سُوءُ التَّعبيرِ، وبُروزُ التَّقابُلِ الدِّينيِّ والسِّياسيِّ والقَبَلِيِّ والرِّياضِيِّ وسِوى ذلك، والتَّعصُّبُ، والاعتِدادُ بالرَّأيِ الواحِدِ وإنْ كانَ مَغلوطاً، فَضْلاً عنِ الأخطَاءِ البِنائيَّةِ والأسلُوبيَّةِ والكِتابيَّةِ.

أمَّا المَشهَدُ الأخرُ، فَتَوضَّحَ بَعدَ استِجابَةِ المُشتَغلينَ في حَقلِ التَّعليمِ، ومِنهُم المُدرِّسُونَ بِخاصَّةٍ، لِمُتَبَنَياتِ طَرائقِ التَّدريسِ الحَديثَةِ التي تَدعُو إلى عدَمِ الرُّكونِ للآرَاءِ حتَى تُثبَتَ مَع النَّظرِ والتَّفكيرِ والمُحاجَجَةِ العِلميَّةِ، وإلى ضَرورَةِ إتِّباعِ أسَاليبَ تَفسَحُ المَجالَ أمَامَ المُتعلِّمينَ كي يُشارِكوا بآرائِهِم، ويُعبِّروا عنْ ذَواتِهِم، ويَطرَحُوا أدلَّتَهُم وحُجَجَهُم؛ ولَكِنْ عِندَما فُسِحَ لهُم هذا المَجالُ، في دَرسِ التَّعبيرِ أو في الدُّروسِ الأخرَى، وطُلِبَ مِنهُم الرَّأيُ والتَّفكيرُ والدَّليلُ، لَمْ يَبنْ لَهمْ رَأياً، ولَمْ يَقُمْ لَهم دَليلاً أو حُجَّةً؛ بَلْ كَانَ الوجُومُ ظَاهِراً، والإطرَاقُ حَاضِراً، والتَّلَعثُمُ والإعيَاءُ نَتيجَتينِ لا مَناصَ مِنهما.

ولَعلَّ وَاقِعَ الحَالِ يَفرضُ سُؤالاً مَفادهُ: كَيفَ يَستَطيعُ المُتعلِّمُ المُشاركَةَ بِرأيِهِ، وهوُ لا يُحسِنُ مُناقَشةَ كَلمَةٍ أو جُملَةٍ، ولَيسَتْ لهُ القُدرَةُ على رَبطِ جُملَةٍ بِسياقِها في الفِقرَةِ، أو عَرضِ الأفكَارِ عَرْضاً مَنطقيَّاً سَلِساً، فَضلاً عنْ عَدمِ قَناعَتِهِ هوَ في مَا يَكتُبُ أو يَقول فَكيفَ بهِ يُقنِعُ الآخَرينَ؟ (الدلابيح:١٩٩٩م:٣٦)

وإذا كَانَ النَّموذجُ الذي بَينَ أيدِينَا يَنُمُ عن ضَعْفٍ في هذا النَّوعِ منَ المَهاراتِ الكِتابيَّةِ، فإنَّ ثَمَّةَ مَنْ يُرجِعُ بَواعِثَهُ وعِلَلَهُ إلى أشياءٍ خَارجَةٍ عن سَيطَرةِ المُتَعلِّمِ نَفسِهِ، ومنها: إنَّ ((الكَتابَةَ الحِجاجيَّةَ تُعدُّ مِنْ أكثَرِ الأنواعِ صُعوبَةً مُقارنَة بِصنوفِ الكِتابَةِ الأخرى التي تَتَضمَّنُها المَهامُّ التَّعليميَّةُ)) (شحاته:٢٠١٠م: ١٣٢)، فَضلاً عن تَركيزِ المَدارِسِ العَربيَّةِ على الكِتابَةِ الوصفِيَّةِ أو السَّرديَّةِ القَصصيَّةِ، ما جَعلَ

الطَّالبَ العربيَّ يُعانِي ضَعفاً حَقيقيّاً في امتِلاكِ مَهاراتِ الكِتابَةِ الحِجاجيَّةِ، والمَلحوظُ أنَّ هذا الضَعفَ يَبقى سَائداً حتى بُلوغِ المَرحلَةِ الجَامعيَّةِ. (المزاودة:٢٠١٠م:٨،٥)

أمَّا الباحثُ فيسوقُ بعضَ الأسبابِ التي يَراها ذاتَ أثرٍ في وجُودِ هذا الضَّعفِ وكَينونَتِهِ، ومنها:

– العَجزُ على مُستوى قِراءَةِ النُّصوصِ المُتَنوعَةِ والحِجاجيَّةِ بِخاصَّةٍ، وعلى مُستوى تَفكيكِهَا وتَحليلِها إلى عَناصِرها الأسَاسيَّةِ، ومِنْ بِينِها الحُجَجُ المُوظَّفَةُ في تَدعيمِ الطُّروحاتِ المُختلِفَةِ.

– عَدمَ تَمرُّنِ المُتَعلِّمِ الكَافِي على الأسَاليبِ الحِجاجيَّةِ وفَهمِ آلياتِ اشتِغالِها؛ ما يَجعلَه واقِعاً في مُفارقاتٍ ومُغالَطاتٍ وسوءِ فَهمٍ لِمكوناتِ النَّصِّ الحِجاجيِّ.

– عَجْزُ المتعلِّم في المُساءَلةِ النَّقديَّةِ لِكتاباتِهِ.

وتُعدُّ هذه الأسبابُ بِمثابَةِ مُؤشراتٍ خَطرَةٍ على شِبهِ غيابٍ للتَّمارين الحِجاجيَّةِ على مُستوى المُمارَسةِ التَّعليميَّةِ بِنَحوٍ عَامٍّ.

وكَذا يَرى البَاحثُ في طَبيعةِ بِيئتِنَا التي يَتَربَّى فيهَا المُتعلِّمُ سبباً مَلمُوساً آخَرَ في هَذا الضَّعفِ؛ فهي بيئَةٌ لا تَسمحُ بالنِّقاشِ أو إبداءِ الرَّأي على مُستوى الأسرَةِ أو المُؤسَّساتِ التَّعليميَّةِ أو مَيدانِ العَملِ، فَثقافَتُنا المُجتَمعيَّةِ السَّائدَةِ هي ثَقافَةُ نَفذْ ثمَّ نَاقشْ، ولَطَالمَا نَلحظُ أشياءً أو نَعيشُ مَواقِفَ وهي سَقيمَةٌ ومُعوجَّةٌ لاكنَّنَا لا نَستطيعُ مُناقَشَتَها أو رَفضهَا مَا يَجعلُنا نُسلِّمُ بالأمرِ الوَاقعِ؛ هذهِ البِيئَةُ التي تَسودُهَا هذهِ الثَّقافَةُ منَ المُؤكَّدِ أنْ تُصابَ المُحاجَجَةُ والمَناقشةُ فيهَا بشِيءٍ منَ الرَّكاكَةِ، ورُبَّما يَنعكسُ أثَرهُا سَلبيّاً على الكِتابةِ الحِجاجيَّةِ منْ نَاحيةِ إتقانِهَا بالنَّحوِ السَّليمِ.

إنَّ هذه التَّداعيَاتِ تَحثُّنا بِوصفِنا بَاحثينَ على تَكثيفِ الجُهودِ من أجلِ إضفَاءِ طَابِعِ (العِلميَّةِ) على الدَّرسِ الكِتابيِّ بِعامَّةٍ و لا سيَّما الحِجاجِيُّ مِنهُ، وتَعرُّفِ مُشكلاتِهِ ومُستَوياتِهِ وآليَّاتِ فَهمِ المَعاني والفَلسفَاتِ التي تُغذِّي النِّقاشَاتِ، وتَدفعُ الإنسانَ نَحوَ مُشارَكَةٍ فَاعلَةٍ في بنَاءِ المُجتَمَعِ و تَحقيقِ حَياةٍ أمثَل.

وفي ضَوءِ ذلكَ تَتَبلورُ مُشكلةُ هذا البحثِ في السُّؤالِ الآتِي:((مَا مُستوَى مَهاراتِ الكِتابَةِ الحِجاجيَّةِ عندَ طَلَبَةِ الصَّفِ الرَّابعِ العِلميِّ في العِراقِ).

- **أهَـميَّةُ البَحْثِ:**

الكِتابَةُ هي رابِعُ فُنونِ اللُّغَةِ وخَاتِمَتُهَا؛ ليسَ لأنَّهَا أقَلُّها أهميَّةً بلْ لأنَّهَا جَامِعَةٌ لَهَا ومُؤَسَّسَةٌ على مَا سَبَقَها، فَفنونُ الاستِماعِ، والتَّحدُّثِ، والقِراءَةِ، تُمثِّلُ رَوافِدَ تَستَقي مِنهاَ الكِتابَـةُ مَادَّتَهَا وأفكارَهَا، لذا فَهي ((المِقياسُ الذي لا يُخطِئُ أبداً في تَحديدِ القُدرَاتِ الفِكريَّةِ واللُّغويَّةِ للأفرادِ)).(يونس:٢٠٠٥م:٢٠)

ومِنْ جَليلِ فَضلِها و رَفيعِ مَرتَبَتِها أنْ أشَادَ الدِّينُ الإسلامِيُّ بهَا، ونَوَّهَ بِذكرِها وحَثَّ على نَشرِها، وذُكِرتْ بِشَرفٍ ورِفعَةٍ في مَواطِنَ كَثيرَةٍ في القُرآنِ الكَريمِ، فَقَدْ أضَافَ اللهُ تَعالى تَعليمَها إليه، فَقالَ تَعالى: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللهُ﴾(البقرة:٢٨٢)، وكذا أقسمَ اللهُ تَعالى بَأداتِها، فقالَ جلَّ في عُلاه: ﴿نـوَن والقَلَمِ وَمَا يَسطُرُونَ﴾(القلم:١)، ووصَفَ بِهَا الحَفَظَةَ الكرَامَ من مَلائِكَتِهِ، فقالَ تَعالى:﴿وإن عَلَيكُم لَحَافظينَ كِرامًا كَاتِبينَ﴾(الانفطار:١٠-١١).

إنَّ فضْلَ الكِتابَةِ بِوصفِها نِتاجاً فَريداً منْ أرقى نِتاجَاتِ الحَضارَةِ البّشريَّةِ، لا يَخفَى على نَاظِرٍ ولا يستَتِرُ على لَبيبٍ، لكِنَّ حَقيقتَها الفَريدَةَ ومَدياتِها السَّاميَّة لا يُمكنُ أنْ تَتَجلَّى بِوضوحٍ إلَّا في حَالِ أنْ بَلَغَ الفَردُ منَ الاستِطاعَةِ قَدراً يُقنِعُ بِهِ الآخَرينَ و يُؤثِّرُ فِيهم بِكتابَةٍ مُعقلَنَةٍ، وبِحُجَجٍ وبَراهينَ، وفَهْمٍ لِوجهاتِ النَّظرِ المُتباينَةِ والتَّعاطِي مَعهَا، ولا سيَّمَا في الوقتِ الحَاضِر ((بعدَ أنْ اصبَحَتْ المَقالاتُ الإقناعيَّة (الحِجاجِيَّةُ) مِنَ ضَروريِّاتِ الاتِّصالِ الكِتابِيِّ،...، ومِنْ أساسيَّاتِ التَّواصُلِ القَائِمِ على الكِتابَةِ)) (شحاته:٢٠١٠م:١٣٤)

فَظاهِرَةُ الحِجاجِ باتَتْ اليومَ منَ الاهتِمامَاتِ العِلميَّةِ التِي تُطْلَبُ في تَخصُّصَاتٍ مُختَلفَةٍ بِدءاً مِنْ عِلمِ النَّفسِ، وانتِهاءً بالبَلاغَةِ، ومُروراً بِعلومِ القَانونِ، والسِّياسَةِ، والإعلَامِ، والإدَارَةِ، والتَّربيَةِ، والفَلسَفةِ، والدِّينِ. (محمد:٢٠٠٥م:٤)

كيَفَ لا وهذَا النَّوعُ مِنَ التَّواصُلِ المَبنِيِّ على الحِجَاجِ يَجعَلُنا مَسؤولِينَ عن كتاباتِنَا وآرائِنا، ودَقيقِينَ فيهَا، ويُلزِمُنا بِتسويغِهَا، ويُعمِّقُ فينا رُوحَ التَّفكيرِ والتَّحليلِ، وإيجادِ البدَائلِ والحُلولِ للمُشكِلاتِ؛ نَظراً لِمَا يَتطلَّبَهُ من مَهارَاتٍ مُتعدِّدَةٍ، فَضلاً عنَ كَونِهِ تَدريباً على المَنطِقِ والاستِدلالِ، وتَقويَةً لِروحِ النَّقْدِ. (المزاودة:٢٠١٠م:١٧)

أمَّا في المَجالِ التَّربويِّ، فَنَجدُ مُعظَمَ الدَّولِ المُتقدِّمَةِ تَحرِصُ على تَنميَةِ مَهارَاتِ الكِتابَةِ الحِجاجيَّةِ عندَ مُتعَلِّيميهَا منَ المَراحِلِ الدُّنيا وحتى الجَامِعَةِ، فَتراهُم مُنشغلينَ بالكِتابَةِ: يُخطِّطونَ لَهَا، ويُنفِّذُونَها، ويُنَقِّحونَها، وبَتأمَّلونَ بِهَا، بل وَيَنقِدونَ كِتابَاتِ الآخرينَ، وبِذلكَ يُصبِحونَ قَادرينَ على التَّعبيرِ عنْ مَكنونَاتِ نُفوسِهم بِوضُوحٍ، وعلى إقنَاعِ غَيرِهم بما يَكتُبونَ. (الظنحاني:٢٠١٤م:٢٢٥)

فإقِناعُ المُتلقِي بِحجَاجٍ مَنطقيٍّ يُمثِّلُ الدَافِعَ الحَقيقيَّ الكَامِنَ مِن ورَاءِ هذا النَّوعِ منَ الكتَابَةِ، وغايَةَ مَا يَطمَحُ إليه الكَاتِبُ بِوساطَةِ تَقديمِ الحُجَجِ والأدلَّةِ على صِحَّةِ ادعَاءاتِهِ كي يَصِلَ إلى قَلْبِ القَارِئِ وعَقلِهِ، مَا جَعلَ الكِتابَةَ الحِجاجيَّةَ تَنفرِدُ عن أنوَاعِ الكِتابَةِ الأخرَى.(الدلابيح:١٩٩٩م:٣٥)

وتُعدُّ نِسبيَّةُ الحَقيقَةِ، ومَبدَأُ الاحتمَالِ من المُسلَّماتِ الأسَاسيَّةِ التي يَنطَلِقُ منها الحِجاجُ، و على وفقِ ذلك يُصبِحُ المُتَعلِّمُ هو الذي يَبني المَعرِفَةَ، ويُحاجِجُ لإثبَاتِ آرائِهِ، ويَستمِعُ لآراءِ مُخالِفيهِ، فَتسودُ رُوحُ الدِّيمقرَاطيَّةِ، وتَتَرسَّخُ في ذِهنِهِ ثَقافَةُ الاعتِدَالِ، ويَتعزَّزُ إيمَانُهُ بأنَّ حُريَّةَ الرَّأيِ حَقٌّ لِكلِّ فَردٍ، المُهِمَّ أنْ نَكونَ مُقنِعينَ، وأنْ نَنْطَلِقَ منْ مَبادِئَ عَقليَّةٍ سَليمَةٍ في الإقنَاعِ.(وهابي:٢٠١٦م:٨٨)

عَليهِ يَرى عَددٌ منَ التَّربويين ضَرورَةَ الاعتِناءِ بالكِتابَةِ الحِجاجيَّةِ إلى حَدِّ إقرارِها في المَنهَجِ التَّعليميِّ، واستِعمَالِها في مُناظَراتٍ حَولَ قَضايا المُجتَمعِ البَارزَةِ، وتَوظِفيهَا في المَجالاتِ المِهنيَّةِ والاجتمَاعيَّةِ والسِّياسية والتَّعليميَّةِ كافَة، ولا سيَّما أنَّ هذهِ المَجالاتِ تُشكِّلُ مُحورَ الاهتِمَامِ في سَائرِ المُجتَمعَاتِ الدِّيمقراطيَّةِ. (المزاودة:٢٠١٠م:١٦-١٧)

ويَعتَقدُ البَاحثُ إنَّ أهمِيَّةَ الكِتابَةِ الحِجاجيَّةِ تَبدُو في صَميمِ أيِّ تَعليمٍ عالِي المُستَوى إذْ إنَّ النَّتائجِ المُتوخَاةِ من وَراءِ هذِهِ الكِتابَةِ جَديرَةٌ بالبَحثِ والاهتِمَامِ وبخَاصَّةٍ في البِيئَتينِ المَحليَّةِ والعَربيَّةِ التي مَازالَ مَيدانُ دِراسَةِ الكِتابَةِ الحِجاجيَّةِ فيهِمَا ضَعيفاً وفَقيراً بالمُقارَنَةِ معَ الاهتِمَامِ المُتزايدِ بهذَا الحَقلِ البَحثِيِّ في الدِّراسَاتِ الأجنَبيَّةِ.

ومِنْ أهمِّ مُؤشِّراتِ الاهتِمَامِ بهذَا النَّوعِ منَ الكِتابَةِ، تَحديدُ مَهاراتِهَا وكَشفُ مُستويَاتِ الضَّعفِ فيهَا، وأسبَابِهِ، وأسَاليبِ عِلاجِهِ؛ لأنَّ ((الكَشفَ عن مُستَوى المَهاراتِ الحِجاجيَّةِ للفَردِ يُسهِمُ في تَصميمِ بَرامج تَنميَةِ مَهاراتِهِ الحِجاجيَّةِ منْ خلالِ التَّركيزِ على مَهاراتٍ بِعينِهَا، التي تُعَدُّ الأكثَرَ احتيَاجاً للتَّنميَةِ منْ غَيرِهَا في المَجالاتِ العِمليَةِ المُتنوِّعَةِ)). (محمد:٢٠٠٥م:٦)

وخَيرُ وسيلَةٍ لتَحقيقِ هذا المُرادِ هو الدِّراسَاتُ التَّقويميَّةُ؛ فالتَّقويمُ رُكنٌ رَئيسٌ مِنْ أركَانِ العَمليَّةِ التَّعليميَّةِ؛ كونُهُ يَسبِقُها ويُلازِمُها ويُتابِعُها منْ أجلِ دِراسَةِ واقِعِها، وبَحثِ مُشكِلاتِها، ورَسمِ الخُطوطِ اللَّازِمةِ لتَطويرِها(طعيمة ومحمد:٢٠٠٠م:٧٩)، ومِنْ طَريقِهِ نَحكُمُ على مَدَى النَّجاحِ أو الإخفَاقِ، ونَتَعرَّفُ مَواطنَ القُوةِ لِنُعزِّزَها، ومَواطِنَ الضَّعفِ لِنُعدِّلَها ونُصَحِّحَها.(عبد الموجود وآخرون:١٩٨١م:١٥٧)، فضْلاً عن أهميَّةِ التَّقويمِ في تَحديدِ اتِّجاهَاتِ المُتعلِّمين، وتَعرُّفِ نَوعِ العَاداتِ ومُستَوى المَهاراتِ التي تَكوَّنَتْ عندَهم، ومَدى استِفادَتِهِم منهَا في حَياتِهِم العَلميَّةِ والعَمليَّةِ.(مدكور وآخرون:٢٠١٦م:٥٦٩)

وتشملُ عمليَّةُ التَّقويمِ العَناصِرَ البَشريَّةَ كالطَّلبةِ، والمُدرسين، والإدَارةِ المَدرسيَّةِ وغيرها، فضلًا عن العَناصِرِ المَاديَّةِ غيرِ البَشريَّةِ، كالأهداف التَّربويَّةِ، وطرائِقِ التَّدريسِ، والكُتُبِ المَدرسيَّةِ، وسُواهَا منَ العَناصِرِ الأخَرى.(الشبلي:١٩٨٤م:٥١)

وبالعَطفِ علىَ المُعطيَاتِ الفَائِتَةِ التي تَكشَّفتْ فيهَا أهَميَّةُ الكِتابَةِ، والكِتابَةِ الحِجاجيَّةِ بِخاصَّةٍ، وجَدوى امتِلاكِ مَهاراتِهِا؛ ارْتأَى البَاحِثُ تَقويمَ تلكَ المَهاراتِ،

وتَعرُّفَ مُستوياتِها عندَ طالباتِ الصَّفِّ الرَّابعِ العِلميِّ؛ إيمَاناً مِنهُ بجَدوى عَمليَّةِ التَّقويمِ، لأنَّهَا الوسيلَةُ التي تَجعلُنا نَقفُ عَلى أرضيَّةٍ صُلبَةٍ؛ بما تُوافِرُهُ لنا من بَيانَاتٍ ومَعلومَاتٍ تُمَكِّنُنَا من إجرَاءِ عَمليَّات المُعالَجَةِ والتَّغييرِ والتَّطويرِ، بِبَصيرَةٍ وإتقَانٍ؛ بمَا يُحقِّقُ المُبتَغى والمَنالَ.

أمَّا فيمَا يَختَّصُ بِدَواعِي اختيَارِ البَاحثِ للمَرحَلَة الإعدَاديَّةِ لِتَكونَ مَيدَاناً لِبَحثِهِ؛ فَلأهَميَّتِها ولا سيَّما أنَّ المُتعَلِّمَ فيها قَدْ أصبَحَ أكثرَ فِطنَةً ونُضجاً، وأقدَرَ إدرَاكًا واستِدلَالًا، وأسمَى طُمُوحاً، وبَلَغَ مُستوىً أعَلى مِنْ مُستوى تَعلُّمِ المَبادِئِ والقَواعِدِ الذي كَانَ سَائدًا فيما أدبَرَ من المراحِلِ، فَضْلاً عَنْ أنَّ النَّجاحَ فيها يَترُكُ آثارَهُ الإيجَابيَّةَ في صَعيدِ المَرحلَةِ الجَامِعيَّةِ لاحقًا، والعَكسُ صَحيحٌ حَتماً.

وكذا يُفتَرضُ في هذه المَرحلَةِ تَعريضُ الطَّلبةِ إلى مُمارسَاتٍ تَعليميَّةٍ تُمكِّنُهُم من امتِلاكِ ثَروَةٍ لُغويَّةٍ مُتنوِّعَةٍ، وخِبراتٍ كِتابيَّةٍ عَميقَةٍ ومُتَّسعَةٍ، فضلاً عنْ تَدريبِهِم على عادةِ التَّفكيرِ المُمَنهجِ والسَّليمِ؛ وصَقلِ مَواهبِهِم ومَهاراتِهِم (والمَهاراتُ الكِتابيَّةُ جُزءٌ مُهمٌّ مِنهَا بالطَّبعِ) التي تَدفَعُهُم إلى الاتِّصالِ المُستَمرِّ بالإنتَاجِ الأدَبيِّ، والآثارِ الفِكريَّةِ، فَتَتوسَّعُ ثَقافَتُهُم اللُّغويَّةُ، ويُنمَّى ذَوقُهُم، ويَتمكَّنُوا منَ التَّعبيرِ والتَّواصُلِ مَعَ الآخرينَ بِنحوٍ سَليمٍ.(أبوالضبعات:٢٠٠٧م:٤٩)

وفِي ضَوءِ مَا سَلَفَ، يَبرُزُ مَا لِهذا البَحثِ منْ أهميَّةٍ في النُّقاطِ الآتيَةِ:

١- أهَميَّةُ الكِتابَةِ بِوصفِهَا المِقياسَ الذي لا يُخطِئُ في تَحديدِ القُدُراتِ الفِكريَّةِ واللُّغَويَّةِ للأفَرادِ.

٢- أهَميَّةُ الكِتابَةِ الحِجاجيَّةِ بِوصفِهَا سَبيلاً ناجِعاً لإقناعِ الآخَرينَ، والتَّأثيرِ فيهم كتِابيَّاً، مِن طَريقِ استِعمَالِ الحُجَجِ والبَراهينِ، وفَهمِ وجهَاتِ النَّظرِ المُتباينَةِ، والتَّعاطِي مَعهَا.

٣- أهَميَّةُ المُمارسَةِ الحِجاجيَّةِ بِوصفِهَا سُلوكاً إيجَابيَّاً يَنقُلُهُ المُتعلِّمُ منَ المَدرسَةِ إلى خَارجِها، ومَدخَلاً أسَاسيَّاً لِتكوينِ مُواطِنٍ مُتشبِّعٍ بِثقافِةِ الحِوارِ، والاعتِدالِ، وتَقبُّلِ الرَّأيِ الآخَرِ.

٤- أهَمِّيَّةُ تَحديدِ المَهاراتِ الحِجاجيَّةِ والكَشفِ عن مُستَوها في عَمليَّةِ تَخطيطِ بَرامج تَنميَتِها وتَصميمِها.

٥- أهَميَّةُ المَرحلَةِ الإعدَاديَّةِ التَي يَنبغَي فيهَا تَعريضُ الطَّلبةِ إلى مُمارسَاتٍ تَعليميَّةٍ تُمكِّنُهُم من امتِلاكِ ثَروةٍ لُغويَّةٍ مُتنوِّعَةٍ، وخِبرَاتٍ كِتابيَّةٍ عَميقَةٍ ومُتَّسِعَةٍ، ما يَضمِنُ لهم النَّجاحَ فيها حاضِراً، ويَترُكُ آثاراً إيجَابيَّةً في صَعيدِ المَرحلَةِ الجَامِعيَّةِ مُستُقبَلاً.

٦-لا وجُودَ لِدراسَةٍ سابِقَةٍ، على الصَّعيدَينِ المَحلِيِّ والعَربِيِّ في حُدودِ عِلمِ البَاحِثِ، تَناولَتَ تَقويمَ هذهِ المَهاراتِ بهَذا النَّحوِ منَ البِنَاءِ المُؤَسَّسِ على نَظريَّةِ الحِجاجِ الحَديثَةِ، وفي ضَوءِ مَهاراتِ الكِتابَةِ العَامَّةِ في الشَّكل والمَضمونِ، واللُّغَةِ والأسلُوبِ.

٧- إفادَةُ الجِهَات ذَات العَلاقَةِ، والباحثينَ مِنْ هذا البَحْثِ ونَتائِجِه.

<u>هدَفُ البَحْثِ وفرضيته</u>:

يَرمِي هذا البَحثُ إلى تَعرُّفِ مُستَوى مَهارَاتِ الكِتابَةِ الحِجاجِيَّةِ عِندَ طَالباتِ الصَّفِّ الرَّابعِ العِلميِّ في العِرَاق، منْ طَريقِ التَّحقُّقِ منَ الفَرضيةِ الصِّفريَّةِ الآتيةِ:

((ليسَ هُنالكَ فَرقُ ذو دَلالَةٍ إحصَائيَّةٍ بينَ المُتوسِطَينِ الحِسابيِّ والفَرضِيِّ للعَيِّنَةِ الوَاحِدَةِ في اختبَارِ مَهاراتِ الكِتابَةِ الحِجاجيَّةِ)).

<u>حُدودُ البَحثِ</u>:

يتحَدَّد هذا البَحثُ بـ :

١- طَالباتِ الصَّفِّ الرَّابعِ العِلميِّ في المَدارِسِ الإعداديَّةِ والثَّانويَّةِ النَّهاريةِ في مُحافَظَةِ ذي قار- قِسمِ تَربية الشَّطرةِ، للعام الدِّراسيِّ:(٢٠١٨م- ٢٠١٩م).

٢- مَهاراتِ الكِتابَةِ الحِجاجيَّةِ.

تَحديدُ المُصطَلَحَاتِ :

O مَهـاراتُ الكِتابَةِ الحِجاجيَّةِ:

أولًا/ المَهَارةُ :

أ- **لُغـةً:** ((يُقَالُ: مَهَرْتُ بَهذَا الأمْرُ أمْهُرُ بـهِ مَهَارَةً أيْ صِرْتُ بـه حَاذِقًا)). (ابن منظور: دـ ت: ج٥: (مَهَرَ):١٨٣)

ب ـ اصطِلَاحاً/ عرَّفها كُلٌّ من :

١- (حبيب الله) بأنَّها :((سُلُوكٌ عَقلِيٌّ أو جِسمِيٌّ يُؤدِّي إلى إتقَانِ عَمَلٍ مُعيَّنٍ بأقَلِّ وقَتٍ وجهْدٍ مُمكِنينِ)). (حبيب الله:٢٠٠٠م:٤٨)

٢- (الخزرجي) بأنَّها :((أداءُ نَشَاطٍ مُعيَّنٍ بِكفايَةٍ عَاليَةٍ مَع سُرعَةٍ ودِقةٍ وإتقَانٍ بأقَلِّ وقَتٍ وجهدٍ)). (الخزرجي:٢٠١١م:٤٧)

ثانياً/ الكِـتَابَـةُ:

أ- **لُغَـةً:** ((الكِتابُ:معروفٌ، والجمع كُتُبٌ وكُتْبٌ. كَتَبَ الشيءَ يَكْتُبه كَتْباً وكِتاباً وكِتابَـةً، وكَتَّبـهُ: خَطَّـهُ،....، والكِتابـةُ لِمَـن تكـونُ لـهُ صِـناعة، مثـل الصِّـياغَةِ والخِياطةِ)). (ابن منظور :د-ت: ج١:(كَتَبَ):٦٩٨)

ب- اصْطِلَاحاً/ عرَّفها كُلٌّ من:

١-(الكَندَريُّ) بأنَّهَا: ((رياضَـةٌ عَقليَّـةٌ، ونَشـاطٌ لُغويٌّ يَستَعينُ بـهِ الإنسـانُ لِمواجَهَـةِ التَّحدِّياتِ التَي تَقِفُ أمَامَهُ لِتَحولَ بَينَهُ وبَينَ الاتِّصَالِ بالآخَرينَ، وإنجازِ المُنجَزاتِ، وتَحقيقِ المَطالِبِ)). (الكندري:١٩٩٥م:٧٣)

٢-(أبو العِزِّ وأخرون) بأنَّهَا: ((وَسيلَةُ إرسَالٍ يُوظِّفُهَا الإنسَانُ في نَقلِ أفكَارِهِ وآراءِهِ ومشَاعرِهِ إلى الآخرِين)). (أبو العز وأخرون:٢٠٠٩م:٢١٤)

٣- (البصيص) بأنَّها: ((استِعمالُ الرُّمُوزِ الكِتابيَّةِ في صَوغِ مَا يَجولُ في الخَاطِرِ منْ أفكَارٍ، ومَشاعِرَ، وأحَاسيسَ، وانفِعالاتٍ)). (البصيص:٢٠١١م:٧٦)

ثالــثا/ الحِجَــاجُ:

أ- **لُغَةً:** ((يُقَالُ: حَاجَجْتُه أُحاجُّه حِجاجاً ومُحاجَّةً حتى حَجَجْتُه أيْ غَلَبْتُه بالحُجَجِ التي أدليتُ بها،...، والمَحَجَّةُ: الطَّريقُ؛ وقِيلَ: جادَّةُ الطَّريقِ؛ وقِيلَ: مَحَجَّةُ الطَّريقِ سَنَنُه. والحُجَّـةُ: البُرهـانُ،...، وهـو رَجُـلٌ مِحجَـاجٌ أيْ جَـدِلٌ. والتَّحـاجُ : التَّخاصُـم؛ وجَمعُ الحُجَّةِ: حُجَجٌ وحِجَاجٌ)). (ابن منظور:د-ت: ج٢:(حَجَجَ):٢٢٨)

ب- اصْطِلاحاً/ عرَّفه كُلٌّ من:

١- (عبدالمَجيد) بأنَّهُ: ((عَمليَّةٌ اتِّصاليَّةٌ يُستَخدَمُ فيهَا المَنطقُ للتَّأثيرِ في الآخَرين)). (عبدالمجيد: ٢٠٠٠م: ١٠٥)

٢- (بيرلمان وتيتكا) بأنَّهُ: طَائفَةٌ من تِقنياتِ الخِطابِ التي تقصِدُ استِمالَةَ المُتَلقِّينَ إلـــى القَضـــايَا التـــي تُعـــرَضُ عَلـــيهِم، أو زيـــادةَ دَرجَـــاتِ تِلـــكَ الاســـتِمَالَةِ. (العبد:٢٠٠٥م:١٨٨)

٣- (مُحمَّد) بأنَّـهُ: ((قُدرَةُ الفَردِ على تَفنيدِ ودَحضِ حُجَجِ الطَّرَفِ الآخَرِ بالأدِلَّةِ والبَراهينِ الاستِدلاليَّةِ، والوَاقعيَّةِ، وحثِّهِ على التَّخلِّي عنَها، والدِّفاعِ في الوَقتِ نَفسِهِ عنْ آرائِهِ، وتَقديمِ حُجَجٍ لإقنَاعِ الطَّرفِ الآخَرِ بِهَا)). (محمد:٢٠٠٥م:٣)

٤- (العَزَّاوي) بأنَّهُ: ((تَقديمُ الحُجَجِ والأدِلَةِ المُؤدِّيَةِ إلى نَتيجَةٍ مُعَيَّنةٍ، وهو يَتمثَّلُ في إنجَازِ تَسلسُلاتٍ استِنتَاجيَّةٍ داخلَ الخِطابِ، وبعبارَةٍ أخرى يَتمثَّلُ الحِجاجُ في إنجازِ مُتواليَاتٍ منَ الأقوَالِ بعضهَا بِمثابَةِ الحُجَجِ اللُّغويَّةِ ، وبعضها الآخر بِمثابَة النَّتائِج التي تُستَنتَجُ منهَا)).(العزاوي:٢٠٠٦م:١٦)

٥- (أبو زَيدٍ) بأنَّهُ: ((تَأكيدُ المُتكلِّمُ لِكلامهِ بواسَطةِ أداةٍ أو أكثَرَ، تَهدفُ إلى التَّأثيرِ في السَّامِعِ، وإقنَاعِهِ بصحَّةِ مَذهَبِهِ ورأيِهِ، ووجَهةِ نَظرِهِ في قَضيَّةٍ مَا، وفي طرحِهِ الذي يَتبنَّاهُ)). (أبو زيد:٢٠٠٩م:٩٧)

التَّعريـفُ الإجرائـيُّ لِمَهـاراتِ الكِتابَـةِ الحِجاجيَّـةِ: وهـي مُجمَـلُ القَابليَّـاتِ والقُـدرَاتِ الكِتَابيَّةِ التي تَجعَلُ الطَّالبة قَادرةً على مُحَاجَجَةِ الآخَرينَ وإقنَاعِهِم عَقليّاً واستِمَالَتِهم

عَاطفِيّاً، و حَمْلِهِم عَلى تَأييدِ ادِّعاءاتِها وحُجَجِها وطُروحَاتِها والمَيْلِ نَحوهَا، مُصنَّفةً في مُحورينِ حِجاجِيَّين همَا:(الشَّكلُ والمَضمونُ، واللُّغةُ والأسلُوبُ)، تَنضَوي تَحتَهما مَهاراتٌ فَرعيَّةٌ حِجاجيَّةٌ أخرى، وقَد تَمَّ تَحديدُ دَرجاتٍ لِقياسِ أداءِ الطَّالباتِ في تِلكَ المَهاراتِ بنَحوٍ مُتفاوتٍ تَبعاً للمِعيارِ الذي تَمَّ بِناؤهُ في هذا البَحثِ؛ لِتصحيحِ اختبَارِ الكتَابةِ الحِجاجيَّةِ.

- **التَّـقويـــمُ:**

أ- **لُغةً:** ورَدَ في لسانِ العَرب بأنَّهُ: ((قَومتُ الشَّيءَ أي: أصَلحتُ اعوِجَاجَهُ، فَهوَ قَـويمٌ، أيْ: مُستَقِيمٌ، ...، وقَـامَ الشَّـيءُ واسـتقامَ أي: اعتَـدَلَ)). (ابـن منظـور:د ـ ت:ج١٢:(قَوَمَ):٤٩٨)

ب- اصْطلاحـاً/ عرَّفهُ كُلٌّ من :

١- (عودة) بأنَّـه: ((عمليَّـةٌ مُنظَّمـةٌ لجَمـعِ وتَحليلِ المَعلومـاتِ لغرضِ تَحديدِ درجَـةِ تَحقيقِ الأهدَافِ واتخاذِ القَرارَاتِ بِشأنِها)) . (عودة:١٩٨٥م:٢٩)

٢- (أبو زينة) بأنَّـه: ((تَحديدُ مَدى التَّوافُق بينَ النِتاجَاتِ التَّعليميَّةِ والأهداف)). (أبو زينة: ١٩٩٧م:٥)

التَّعريـفُ الإجرائِـيُّ للتَّقـويمِ: وهـو عَمليَّـةُ تَحديـدِ مُستَوى المَهـاراتِ الحِجاجيَّـةِ التـي تَمتَلكُهَا طالبـاتُ الصَّـفِّ الرَّابـعِ العِلمـيِّ، مـن طَريـقِ تَعرُّفِ الدَّرجَاتِ التـي يَحصـلَنَ عَليهـا فـي الاختِبـارِ المُعدِّ فـي ضَـوءِ قائِمَـةِ مَهـاراتِ الكتَابَـةِ الحِجاجيَّـةِ التـي أعدَّهَا البَاحثُ، والمُصَحَّحِ علـى وفقِ مِعيـارِ التَّصـحيحِ الـذي بنَـاهُ الباحِـثُ أيضـاً، ومـنْ ثَمَّ مُعالجَةُ تلكَ الدَّرجاتِ إحصَائيّاً لِتَعرُّفِ النَّتائجِ النِّهائيَّةِ.

- **الصَّفُّ الرَّابعُ العِلمِيُّ:**

عرَّفتـهُ وزارَةُ التَّربيـةِ بأنَّـهُ: ((أولُ مَرحلَـةٍ مـنْ مَراحِـلِ الدِّراسَـةِ الإعدَاديَّـةِ، مُـدَّتُها ثَـلاثُ سَنواتٍ، التـي تَلـيَ المَرحلَـةَ المُتَوسطَةَ، ومُكَملَـةٌ لهَا، تَرمِـي إلـى تَرسيخِ مـا تَـمَّ اكتَشافُهُ من قَابليَّاتِ الطَّلبةِ، ومُيولِهِم، وتَمكِّنُهم من بُلوغِ مُستويَاتٍ أعلى منَ المَعرفَةِ،

والمَهارَةِ، معَ تَنويعِ بَعضِ المَيادينِ الفِكريَّةِ، والتَّطبيقيَّةِ، وتَعميقِهَا تَمهيداً لِمواصَلَةِ الدِّراسَةِ العَاليَةِ، وإعدَاداً للحَياةِ العِمليَّةِ والإنتَاجيَّةِ)) (وزارة التربية:١٩٩٠م:٢٥)

الفَصلُ الثّانِـي
خَلفيَّـةٌ نَظريَّـةٌ

سَيُقَدِمُ الباحثُ في هذا الفَصلِ – بالقَدْرِ الذي يُحقِّق الفائدةَ، و يَكشِفُ اللِّثامَ عن مُتغيراتِ بَحثِهِ – عدداً منَ المَحاورِ الرَّئيسَةِ التي يَدورُ هذا البَحْثُ في فَلَكِها؛ لتُشكِّلَ الأسُسَ الحَقيقيَّـةَ لِخلفيَّتِـهِ النَّظريَّـةِ، وهـذه المحـاورُ هـي: (الكتابَـةُ – والحِجَـاجُ – والتَّقويمُ)، مـعَ التَّلميحِ إلـى احتواءِ كلِّ مِحْورٍ منهَا علـى عُنوانـاتٍ فَرعيَّةٍ تُمَثِّلُ نقاطَ ارتكازٍ مُهمَّةٍ وضَروريةٍ في الخلفيَّة النَّظريَّة[1] .

[1] – لَقدْ تَجاوَزَ البَاحث مُضطرَّاً عنْ مِحوَرِ الدِّراسَاتِ السَّابقَةِ؛ لافتِقارِ الأدَبِ التَّربويِّ حَصراً، سواءٌ المَحلِّيُّ منهُ أو العَربيُّ–بِحسبِ علمِ البَاحثِ– لِدراسَةٍ تَقويميَّةٍ أو وصفيَّةٍ تَختَصُّ بمَهاراتِ الكتابةِ الحِجاجيَّةِ، وتتَّفِقُ وهذا البَحث مِن حيثُ المَنهجُ والهَدفُ، وكلُّ ما عَثرَ عليهِ البَاحثُ دراسَتانِ تَجريبيَّتانِ عَربيَّتانِ أعرَضَ عنْ ذِكرِهمَا للأسبابِ الآتيَةِ:

أ– اختِلافُهما مَنهجيَّاً مَع هذا البَحثِ لكونهما تَجريبيَّتينِ كما أسلفنَا. ب– اختِلافُهما مع هذا البَحثِ في نَوعيَّةِ المَهاراتِ وحتى اسمها، فهاتان الدِّراستان اعتَمدتا بِنحوٍ مُباشِر على نَظريَّةِ تُولمين المَنطقيَّةِ الفَلسفيَّةِ حصراً التي غَالباً ما يَكونُ مَجالُ استعمَالِها الفَلسفةَ والمَنطقَ، أمَّا هذا البَحثُ فيعتَمدُ الحِجاجَ بِنظريتِهِ الحديثةِ ذات الطُّروحاتِ المُتعدِّدةِ والمَشهورةِ على وفقِ مَهاراتِ الكِتابة العَامّةِ – كمَا سيتبينُ لاحقاً– على النَّحوِ الذي يَجعلُها تَنسجِمُ معَ المَجالِ التَّربويِّ التَّعليميِّ.

ت– ضِيقُ المَقامِ، ولاسيَّما أنَّ الخَلفيَّة النَّظريَّةَ بِحاجةٍ إلى شيءٍ منَ الإفاضَةِ؛ لأنَّ هذا البَحثَ هو الأوَّلُ محليَّاً وعربيَّاً–بِحسبِ علمِ البَاحثِ– الذي تَناولَ الحِجاجَ بعموميَتِهِ، وسيكونُ نُقطةَ شُروعٍ لِلآتِي منَ البَاحثينَ؛ ما يجعَلَهُ بِحاجَةٍ إلى خلفيَّةٍ مُستفيضَةٍ، فَضلا عن مُستَلزمَاتِ البَحثِ الأخرى التي أخذَتْ منهُ حيِّزاً لا يُستهانُ بهِ، مَا كبَّلَ الباحثُ وقيَّدهُ عنْ ذِكْرِ بَعضِ المَطالبِ، التي لا يراها مُلزمَةً أو مُؤثِّرةً في جَوهَرِ البَحثِ وأهدَافِهِ ونَتائِجِهِ إلى حَدٍّ كَبيرٍ؛ فكَانَ مُحورُ الدِّراساتِ السَّابقَةِ منَ المَحاورِ التي طَوينَا عَنها كَشْحاً للمُوجبَاتِ سَالفَةِ الذِّكْرِ.

الكتـــابـــة: (مفهـومهـا):

قَرَنَ ابنُ خُلدُون قَديماً- شأنه شأن القدماء الذين سبقوه- الكتَابةَ مَعَ الخَطِّ وجَعلَهمَا على حَدٍّ سَواءٍ بِوصفِهمَا مَهارَةً واحدَةً ظَهرَتْ مِنْ صَميمِ الصَّنائعِ الإنسَانيِّةِ؛ إذْ يَقولُ عنها: ((هي رَسمٌ وأشكَالٌ حَرفيَّةٌ تَدلُّ على الكَلماتِ المَسموعَةِ الدَّالَةِ على مَا في النَّفسِ، فهي ثانِي رُتبَةٍ عن الدَّلالَةِ اللُّغويَّةِ، وهي صِناعَةٌ شَريفَةٌ، إذْ الكِتابةُ منْ خَواصِّ الإنسَانِ التي يُمَيَّزُ بهَا عن الحَيوانِ)). (ابن خلدون:٢٠٠٤م:٢/١١٩)

أمَّا المُحدثونَ، فلا يختَلفونَ كَثيراً في فَهْمِهِم عَن ابنِ خُلدون والقُدماءِ عُموماً، فقَدْ فَقهُوا الكتابَةَ مَقرُونةً بالرَّمزِ؛ كَونُها نِظاماً يَتَمثَّلُ في مَجموعَةٍ منَ الرُّموزِ المَرئيَّةِ أو المَحسوسَةِ، تُستَعمَلُ لِتمثيلِ وِحدَاتٍ لُغويَّةٍ بنَحوٍ مُنظَّمٍ لِغرَضِ حِفْظِ مَعلومَاتٍ أو إيصَالِهَا، يمكِنُ استرجَاعُها بوسَاطَةِ أيِّ شَخصٍ يَعرفُ هذه اللُّغَةَ والقَواعِدَ المُنظِّمةَ لِعمليَّةِ التَّرميزِ والمُستَعمَلةَ في هذا النِّظامِ، ((فمَا الكِتابَةُ إلَّا عَمليَّةُ رَسمِ رُموزِ الأحدَاثِ والمَعانِي)) (البقاعي:د-ت:٢٢٨)

وعَمليَّةُ الرَّسمِ هذِهِ جُزءٌ لا يَنفَصِلُ من مَهاراتِ اللُّغَةِ الأسَاسيَّةِ؛ يَتُمُّ اكتِسابُهُ بِصورَةٍ مَقصودَةٍ عِبرَ مَواقِفِ التَّعلُّمِ اللُّغَويِّ، إذْ الكِتابَةُ مَهَارةٌ تَركيبيَّةٌ أدائيَّةٌ تَستَدعي عَمليَاتِ التَّخطيطِ والبِنَاءِ والمُراجَعَةِ بِنَحوٍ تَكامُليٍّ ومُتنَوِّعٍ ومُتشعِّبٍ، كمَا أنَّها عَمليَّةٌ فِكريَّةٌ لُغويَّةٌ إنتاجيَّةٌ مُركَّبَةٌ؛ لأنَّ الكَاتبَ يَستحضِرُ الأفكَارَ والأمثلَةَ المُتنوعَةَ ومِنْ ثَمَّ يُدونُهَا بِلغتِهِ لِينقلَهَا إلى المُستَقبِلِ.(ربايعة:د-ت:٨)

فِي حِينِ قَرن آخرون الكِتابَةَ بِنواتِجهَا فَعرَّفُوهَا بأنَّها: ((عَمليَّةُ إنتَاجِ (نَصٍّ-خِطابٍ) بِوصفِهِ سِلسِلَةً منَ الجُمَلِ تَحكُمُهُ بِنيَةٌ جُمليَّةٌ ورَوابِطُ بينَ هذه الجُملِ... تَتحكَّمُ فيها قَواعِدُ النَّحوِ)). (الفارابي:١٩٩٤م:٨٨)

ويَبدو أنَّ هذا التَّعريفَ يُركِّزُ على الطَّبيعَةِ البنائيَّةِ للكتَابَةِ كَفعلٍ يَتجاوزُ حُدودَ اللَّفظِ والجُملَةِ المُنعزِلَةِ، لهُ نَواتِجٌ مُحدَّدةٌ في مُصطلَحينِ اثنينِ همَا النَّصُ والخِطابُ، لَهمَا مُميزاتُهمَا التي تُحدِّدها العُلومُ التي تَشتَغلُ على هذينِ المُصطلحَينِ.

نَصلُ بَعدَ هذا العَرْضِ اليَسيرِ إلى نَتيجَةٍ مَفادُها: إنَّ الكتابَةَ في أغلَبِ مَعانيهَا تَدورُ في فَلكٍ واحدٍ هو تَسجيلُ الأفكَارِ والأصواتِ المَنطوقَةِ والمَسموعَةِ إلى رُموزٍ مَكتوبَةٍ تُتَرجِمُ مَا يَدورُ في ذِهنِ الإنسانِ ومَا يَتبادَلَهُ معَ الآخرين مِن حَديثٍ منْ أجلِ الرُّجوعِ إليهَا عندَ الحَاجَةِ والاحتفَاظِ بها مِنْ زَمَنٍ إلى آخرَ، أو نَقلِها إلى الآخرين الذينَ لَمْ يَشهدُوا الحَديثَ.

- **مَهاراتُ الكِتابَةِ العَامَّةِ:**

بِنحوٍ عامٍّ يُمكِنُنا القَولَ: إنَّ المُتأمِلَ في المَهاراتِ الكِتابيَّةِ يَجدُها تَدورُ حَولَ مِحورَينِ أساسِيَّينِ هما:

١- مَهاراتُ الشَّكْلِ (البِناءِ)، والمَضمُونِ.

٢- مَهاراتُ اللُّغَةِ والأسلُوبِ.

ومَهمَا يَكُنْ مِنْ أمرٍ، فإنَّ الأهميَّةَ الكُبرى يَنبغِي أنْ تُولى لِطريقَةِ عَرْضِ هذه المَهاراتِ، ومُناسَبتِهَا لِمستوى المُتعلِّمينَ، على وفقِ تَدرُّجٍ مَنطقِيٍّ في التَّدرِيب عليها، والعَملِ على إكسابِهَا. (البصيص: ٢٠١١م:٧٩-٨١)

ويعتَقِدُ الباحِثُ أنَّ هذهِ المَهاراتِ ثَابتةٌ مِنْ حَيثُ العُنوانُ العَامُّ، لكنَّ مُحتواهَا ومَضمونَها يَتبايَنُ ويَتنوَّعُ بِحسبِ أنَواعِ الكِتابَةِ، فمَبنى الكِتابَةُ الوظيفيَّةِ مُختلِفٌ عن مَبنى الكتابَتينِ الإبدَاعيَّةِ والحِجاجيَّةِ، وكذا الحَالُ يَنطبِقُ على المَضمونِ واللُّغةِ والأسلُوبِ، فلِكُلِّ نَوعٍ سِماتُه وخصَائصُهُ الأسلُوبيَّةِ والأدائيَّةِ مَعَ اعترَافِ الباحِثِ أنَّ ثَمَّةَ تَداخُلاً إلى حَدٍّ مَا بَينَها في كَثيرٍ مِنَ المَواقِفِ.

- **عناصر الكتابة أو مقوماتها:** للكِتابَةِ مَجموعَةٌ من العَناصِرِ، وهي مُمثَّلةٌ بالآتي:

١- اللَّفظَةُ أو الكَلمَةُ: هي العُنصُرُ الرَّئيسُ في النَّصِّ المَكتوبِ أو المَنطوقِ؛ لِذَا يَنبغِي على الكَاتِبِ عندَ اختيَارِهِ الكَلماتِ التي سَيصُوغُ منهَا نَصَّهُ بِجُمَلِه وفِقراتِهِ أنْ يُراعِيَ:

أ- التَّرادُفَ: وهو الدَّلالَةُ في مَعنًى واحِدٍ بألفَاظٍ مُتباينَةٍ، مِثلُ: (الأسَدِ، واللَّيثِ).

ب- المُشتَرَكَ: وهو اللَّفظُ الواحِدُ الذي يَدلُّ على مَعنيينِ أو مَعانٍ مُتباينَةٍ، مِثلُ: (العَينِ تُطلَقُ على عَينِ المَاءِ، والعَينِ البَاصِرَةِ، والجَاسوسِ... وغيرها).

ت- التَّضادَ: ويُقصَدُ بِه تَسميَة المُتضادَّينِ باسمٍ واحِدٍ، مِثلُ: الجَونِ لـ (الأبيضِ والأسوَدِ).

ث- اختِيارَ اللَّفظِ المُناسِبِ للمَعنَى والمَقامِ بِوساطَةِ التَّمييِّزِ بينَ الكَلماتِ المُلائِمَةِ مِنْ غَيرِهَا.(عبدالهادي وآخرون:٢٠٠٩م:٢٠٨)

ونَعتقدُ هُنا أنَّ اللَّفظةَ أو الكَلمةَ هي اللَّبنَةُ الأولى عنِ الفِكرِ، ومنَ العَناصِرِ الأساسيَّةِ للكَتابَةِ، التي تَنبغي على الكَاتبِ (المُتعلِّمِ) مَعرِفَةُ مَدلولاتِهَا؛ لأنَّ اللَّفظَ يَدِلُّ على مَعنًى مُفيدٍ، وكذا مَعرفَةُ أقسامِهَا: (الاسمِ ، والفِعلِ، الحَرفِ).

٢- الجُملَةُ: ((هيَ مَجموعَةٌ منَ التَّعبيراتِ اللُّغويَّةِ المُرتَّبَةِ تَرتيباً نَحويّاً بِحيثُ تكون وحدَةً كامِلةً في ذاتِهَا وتُعبِّرُ عنْ مَعنًى مُستَقلٍّ)). (حنا وآخرون:١٩٩٧م:١٢٩)

ويَنبغي على الكَاتِبِ أنْ يَستحضِرَ عَدداً منَ الثَّوابتِ عندَ التَّهيئَةِ للكتابَةِ، واختيَارِهِ لِلجُمَلِ، منها:

أ- تَعرُّفُ قَواعِدِ اللُّغَةِ، وتَوظيفِ أدواتِ الرَّبطِ بِنحوِهَا الصَّحيحِ، وشُروطِ اللُّغةِ الفُصحَى، و ضوابطِ اتِّفاقِ الجُملَةِ معَ السِّياقِ.(عبد الهادي وآخرون:٢٠٠٩م:٢٠٨)

ب- تعرُّفُ أنواعِ الجُمَلِ ومُكوانتِهَا: وهي عندَ البَلاغيِّين إنشائيَّةٌ وخَبريَّةٌ، أمَّا الإنشائيَّةُ، فَهيَ التي تَتَضمَّنُ (الأمَرَ، والنَّهيَ، والاستفهَامَ، الدُّعاءَ، والتَّمنيَ)، وأمَّا الخَبريَّةُ، فَهيَ التي تَتَضمَّنُ (الإخبَارَ عنْ الصَّدقِ أو الكَذبِ)، والجُملَةُ، سَواءٌ خبريَّةٌ أو إنشائِيَّةٌ، فَهي اسميَّةٌ أو فِعليَّةٌ.

والجُملةُ الاسميَّةُ: هي ما تَكونَتْ منِ اسمينِ أُسنِدَ أحدُهمَا إلى الآخَرِ، لإفَادَةِ المَعنى، أيْ تَتألَّفُ من المُبتدَأ والخَبرَ، مثل: (السَّماءُ صَافيَةٌ)، أو مِن الحَرفِ المُشبَّهِ بالفِعلِ واسمِهِ وخَبرِهِ. (الخويسكي: ٢٠٠٨م:١٨١)

وأمَّا الجُملةُ الفعليَّةُ: هي ما تَكونَتَ من فِعلٍ واسمٍ يَتمُّ بهمَا المَعنى، مثل: (يَعتدِلُ الجَوُّ وقَتَ الرَّبيعِ). وكذا وجودُ فَضْلاتٍ كالمَفعول بهِ وأمثالِهِ معَ هذهِ الجُمَلِ، ودُخولُ أدَواتِ الشَّرطِ الجَازمَةِ وغيرِ الجَازمَةِ، وكذا الحُروفُ النَّاصبةُ للفِعلِ المُضارِعِ إلى غير ذلكِ.(عفش:١٩٩٩م:٧)

ومِنْ تَقديمِنا المُلخَّصِ للجُملَةِ نَلحظُ أنَّهَا عُنصُرُ أسَاسيٌّ ومُهمٌّ في الكِتابَةِ، يَنبغي إفهَامُها للمُتعلِّمين للتَّفريقِ بين مُركباتِها وأنواعِها.

٣- الفِقـرَةُ: وهي مَجموعَةٌ منَ الجُملِ المُترابِطَةِ تَسيرُ في سِياقَاتٍ مُتَنامِيةً لِتطوِّرَ فِكرَةً واحدَةً، وهيَ تَرتيباً بِنائيَّاً للصِّياغَةِ اللُّغويَّةِ، وتُشكِّلُ في مَجموعِهَا الهَيكَلَ الأساسيَ للفَكرَةِ سواءً أ كانتْ جُزئيَّةٌ أ كُليَّةٌ، والفِقرةُ بِكسرِ الفَاءِ، لهَا فَوائدُ في النُّصُوصِ، منهَا: الإعلانُ عَنِ المَوضوعِ، والانتِقالُ منَ وضْعٍ إلى آخَرَ، وتَلخيصُ المَوضوعِ، والرَّبطُ بينَ الأقسَامِ المُختلفَةِ. (النجار:٢٠٠٩م:١٦٥-١٦٦)

وتَتَوقَّفُ سَلامَةُ الفِقرَةِ، وبِناؤها الأساسِيُّ على وجُودِ مَجموعَةٍ من العَناصِر، أهمُّها:

أ- تَحديدُ الفِكرةِ: فمنَ الواجِبِ أنْ تَكونَ الفِقرَةُ مُحدَّدةَ الفِكرَةِ.

ب- التَّرابُطُ: التَّرابُطُ لَفظَاً ومَعنًى.

ت- الاتِّساقُ والانْسِجامُ: ويكونَانِ بينَ الفِقرَةِ والفِكرَةِ المُرادُ مُعالجَتِها داخِلَ السِّياقِ المُحدَّدِ البَعيدِ عن الاستِطرَادِ والتَّشعُبِ، اللَّذان يُبعدانِ الفَردَ عن المَعنَى الأصلِيِّ، ويُؤدِّيانِ إلى غُمُوضِ الفِكرَةِ.

ث- التَّناسُقُ الزَّمانِيُّ والمَكانيُّ.

ج- الابتعَادُ عنِ التَّكرارِ المُمِلِ، سواءٌ اللّفظِيُّ مِنهُ والمَعنويُّ.

خ- التَّنظيمُ الحَركيُّ للضَمائِرِ استنَاداً للسِّياقَينِ النَّحويِّ والمَعنَويِّ. (عبدالهادي وآخرون:٢٠٠٩م: ٢١٠)

نَلحظُ منَ العَرضِ الفائتِ أنَّ الفِقرَةَ عُنصُرٌ أساسيٌّ للكتابَةِ؛ فَبوسَاطَتِها يَفهَمُ المُتعلِّمُ تَرتيبَ أفكَارِهِ وتَسلسُلِهَا على وفقِ مَوضُوعِ الفِقرَةِ مِنْ فِكرَةٍ عامَّةٍ وفِكرَةٍ جُزئيَّةٍ، ومُراعاةَ التَّناسُقِ وعَلامَاتِ التَّرقيمِ.

- **أنــوَاعُ الكِتابَــةِ:**

اللُّغةُ هي وسِيلَةُ الإنسانِ المُثلَى للتَّواصُلِ مَعَ الآخَرِ فَهْماً وإفهَامَاً، وتَنخَرِطُ الكِتابَةُ مَعَ اللُّغَةِ في هذِهِ الخَاصِّيَةِ، إذْ تَقومُ بِعديدٍ منَ الوَظائِفِ المُهمَّةِ للفَردِ والجَماعةِ على السَّواءِ، فالفَردُ يَحتاجُ الكِتابَةَ لِقضَاءِ مَصالِحِهِ و حَاجاتِهِ اليَوميَّةِ، ويُعبِّرُ بِوساطَتِها عنْ أفكَارِهِ وعَواطِفِهِ، وعَطفَاً على ذلك يُمكِنُ لنَا تَقسيمُ الكِتابَةَ بِحسبِ غَرضِهَا ومُؤدَاهَا على الأنَواعِ الآتيةِ:

١- الكِتابَةُ الوَظيفيَّةُ أو العَمليَّةُ: وهي الكِتابَةُ التي تُؤدِّي غَرضاً حَياتيَّاً فَحسبْ، يُمثِّلُ أهميَّةً وضَرورَةً تَقتضي إيَّاهُ حياةُ الإنسانِ في مَجالاتِها المُتعدِّدَةِ، ووَظيفتُها تَحقيقُ الفَهمِ والإفهَامِ، وتُمارَسُ في حياتِنا اليَوميَّة من قَبيلِ: كتابةِ الرَّسائلِ، والاستدعَاءاتِ، والتَّقاريرِ، والتَّلخيصِ، والسِّجلاتِ، وسواها. (عبدالباري: ٢٠١٠م:٥٤)

٢- الكتابَةُ الإبداعِيَّةُ أو الفَنيَّةُ: وهي الكِتابَةُ التي تَهدِفُ إلى تَرجمَةِ الأفكَارِ والأحاسِيسِ والعَواطِفِ الإنسَانيَّةِ، والانفعَالاتِ الوجدانيَّةِ بنحو إبدَاعيٍّ جَماليٍّ بُغيةَ التَّأثيرِ في نُفوسِ السَّامعين والقَارئينَ، تَأثيراً يَكادُ يَقتربُ منْ انفعَالِ أصحَابِ هذه الأعمَالِ، مِنْ قَبيلِ: القُصَةِ، والمُذكراتِ، وكِتابةِ تَراجُمِ حياةِ العُظماءِ، والسِّيَرِ، وسِواها. (الخويسكي:٢٠٠٨م:٢٠١)

٣- الكتابَةُ الحِجاجِيَّةُ: هذا هوَ اللَّونُ الثَّالثُ منَ الكِتابَةِ، ولَهُ مُسمَّياتٌ أخَرى، منها: النِّقاشيَّةُ و الجَدليَّةُ والإقنَاعيَّةُ وسواها، ويَجمَعُ هذا اللَّونُ بينَ الوَظيفَةِ والإبدَاعِ، وفيهَا تُنقلُ المَعلوماتُ والأفكَارُ بِطَريقةِ الحُجَجِ والبَراهينِ المُوثَّقَةِ بالمَصادرِ غَيرِ المَغلوطَةِ، ويُستَعمَلُ فيها الأسلُوبُ الأخلاقِيُّ، والمَنطِقُ، والعَاطفَةُ، والدِّينُ، والبَلاغَةُ؛ للإقنَاعِ. (عبدالهادي:٢٠٠٩م:٢٠١)

و يعتقدُ الباحِثُ أنَّ الكتابَةَ الحِجاجيَّةَ تَجمَعُ إلى حَدٍّ ما بينَ الكِتابَتينِ الوظِيفيَّةِ والإبداعيَّةِ من حَيثُ مخاطبتُها للعَاطِفَةِ والشُّعورِ واستِمَالتِهما فضلا عن مُحاورَةِ الفِكْرِ؛ بأسلوبٍ شائِقٍ، ومُقنِعٍ بالأدلَّةِ والحُجُجِ والشَّواهِدِ.

❖ **الحِـجَـاجُ :**

- **(التَّأصيلُ والنَّشأةُ):**

يُعدُّ الحِجاجُ مَفهومَاً مُتَشعِّباً وذا لَبسٍ على الدَّارسين؛ لِتَنوعِ مَظاهِرِه، ((وتَعدُّدِ استعمَالاتِهِ، وتَبايُنِ مَرجعياتِهِ بَينَ :الخِطابةِ، الخِطابِ، القَضاءِ، الفَلسفَةِ، المَنطقِ، والتَّعليمِ،....، و على المُستوى الإجرائِيِّ نَجِدُ كُلَّ حِجاجٍ يَستمِدُّ مَعناهُ وحُدودَهُ ووظَائفَهُ منْ مَرجَعيَّةٍ خِطابيَّةٍ مُحدَّدَةٍ، ومِنْ خُصوصيَّة الحَقلِ التَّواصُليِّ الذي يَندمِجُ في استراتِيجياتِهِ،...، ولا غَرابَةَ والحَالة هذه أنَّ هنَاك حِجاجَاً خِطابيَّاً (لِسانيَّاً)، وحِجاجاً خِطابيَّاً (بَلاغيَّاً)، وآخَرَ قضائيَّاً أو سِياسيَّاً أو فَلسفيَّاً)). (أعراب:٢٠٠١م:٩٧-٩٨)

ومِن جُملَةِ الأشياءِ التي تَبايَنَ البَاحثونَ فيهَا، مَوضوعَةُ تَعيينِ مُنطلقَاتِ نَظريَّةِ الحِجاجِ التَّأسيسيَّةِ، وامتدَاداتِها التَّاريخيَّةِ؛ فَمِنَ الصُّعوبَةِ بمكانٍ تَحديدُ البِداياتِ الأولى لهذهِ النَّظريَّةِ وحَصرُها في حِقبةٍ مُعيَّنةٍ منَ الزَّمَنِ، ولكنْ إجمالاً يمكنُ القَولُ: إنَّ البيئَةَ اليُونانيَّةَ تُعَدُّ المَهدَ الحَقيقيَّ لِنشأَةِ الحِجاجِ مَفهوماً ومُمَارسَةً، وذلك في القَرنِ الخَامسِ قَبلَ المِيلادِ. (طاليس:١٩٨٦م:٨)

و يعُدُّ أرسطو واضِعَ أسُسِ التَّفكيرِ الصَّحيحِ ومَبادئَ الخَطابةِ وآلياتِ الجَدلِ والبُرهانِ، وصَاحبَ الإسهَامِ الأرفَعِ -على الإطلاقِ- في ذلكَ (الراضي:٢٠٠٨م:١٣٥)؛ لذا باتَتْ البَلاغةُ الأرسطيَّةُ أسَاساً فَلسفيَّاً مَعرفيَّاً لأغلَبِ النَّظرياتِ البَلاغيَّةِ واللُّغويَّةِ التي جاءَتْ بَعدهَا بِنحوٍ عامٍّ، ولِنظريَّةِ الحِجاجِ بِصفَةٍ خاصَّةٍ(الأمين: ٢٠٠٨م:٢٣)، فقدْ رَبَطَ بينَ خَاصيَّةِ التَّعبيرِ عندَ الإنسانِ، وبينَ الإقنَاعِ، ((فالإنسانُ لأنَّهُ مِتكلِّمٌ مُعبِّرٌ يَبحثُ عن الإقناعِ، ويُحاولُ أنْ يَصلَ بِكلامِهِ

إلــى إقنــاعِ أكبَــرِ عــدَدٍ مُمكــنٍ مــن النَّــاسِ بوســائلَ مُســتَمدَّةٍ مــنَ التَّفكيــرِ)) (طاليس:١٩٨٦م:٢٤)

وقد أصبَحَ كِتابُ (الخَطابة) لأرسطو –فيما بعد– مَحطَّ أنظارِ البَاحثينَ ولاسيَّما المُحدثونَ مِنهم، الأمرُ الذي دَفعَ (بيرلمان) رائدَ البَلاغةِ الجَديدَةِ إلى أنْ يصفَ أرسطو بـ(أبي الحِجاجِ) (بوزناشة:٢٠١٠م:١٢)

أمَّا فيما يَختصُّ بِدَرسِ الحِجاجِ في التُّراثِ العَربيِّ؛ فَقد وجِدَتْ بعضُ حَيثياتِهِ وأفكارِهِ مَبثوثَةً في كَلماتِ عُلمائِنا السَّابقينَ، وعلى مُختلَفِ مُستوياتِهم العلميَّةِ والثَّقافيّةِ، من بَلاغيِّينَ وأصُوليِّينَ وعُلماءِ كَلامٍ ونُقَّادٍ ومُفسِّرينَ وغيرِهِم.

فَقد عُدَّتْ كَلماتُ الجَاحظِ (٢٥٥هـ) في هذا المَجالِ بأنَّها غايَةٌ في الأهمِّيَّةِ في مَوضوعَةِ التَّأصيلِ للحِجاجِ، فمنْ مُقوِّماتِ البَيانِ عندَهُ أنَّهُ ((يَحتاجُ إلى تَمييزٍ وسِياسَةٍ، وإلى تَرتيبٍ ورَياضَةٍ، وإلى تَمامِ الآلَةِ وإحكامِ الصُنعةِ وإلى سُهولةِ المَخرجِ وجَهارةِ المَنطقِ، وتَكميلِ الحُروفِ وإقامَةِ الوَزنِ،...، وإنَّ ذلك من أكبرِ مَا تُستمالُ به القُلوبُ وتُثنى به الأعنَاقُ وتُزيَّنُ به المَعاني)) (الجاحظ:د–ت:١/١٤)، و الواضِحُ هنا أنَّ مَفهومَ البيانِ عندَهُ تَتجاذَبهُ وظيفتَانِ: الأولى إفهاميَّةٌ، والأخرى حِجاجيَّةٌ إقناعيَّةٌ. (الأمين:٢٠٠٨م:٢١١)

أمَّا أبو الحَسَنِ إسحاقُ بنُ وهَبٍ –أحدُ عُلماءِ القَرنِ الرَّابعِ الهِجريِّ– فيعدُّ كِتابُهُ (البُرهانُ في وجُوهِ البَيانِ) واحِداً منَ الكُتُبِ المُتميِّزَةِ في دَرسِ البَيانِ العَربيِّ، وفيهِ يَجعَلُ الاحتِجاجَ نَوعاً منْ أنواعِ النَّثرِ، فَيقولُ:((فأمَّا المَنثورُ فليسَ يَخلو أنْ يَكونَ خَطابَةً أو تَرسُّلاً أو احتِجاجاً أو حَديثاً، ولِكلِّ واحِدٍ منْ هذهِ الوُجوهِ مَوضِعٌ يُستَعمَلُ فيهِ)).(ابن وهب:د–ت:١٥٠)

و يرى الدُّكتور (جميل عبدالمجيد) بأنَّ الحِجاجَ عندَ المُسلمينَ ومُفكريهم قَدْ انحصَرَ في لَونينِ خِطابيينِ،هما: خَطابَةُ الجَدلِ و المُناظَرَةِ فيمَا بينَ زُعماءِ المِلَلِ والنِّحَلِ، وفيمَا بينَ النُّحاةِ والمَناطِقَةِ، وفيمَا بينَ الفَلاسِفَةِ والمُتكلِّمينَ. والخَطابَةُ

التَّعليميَّةُ مُتمثِّلَةً في الدُّروسِ التي كانَ يُلقيهَا العُلماءُ في مُختلَفِ العُلومِ آنذاك)) (عبدالمجيد:٢٠٠٠م:١٢٦)

وعَطفاً على التَّلخيصِ الفَائتِ، يَبدو أنَّ المُمارَسَةَ الفِعليَّةَ للحجَاجِ كانَتْ حاضِرةً في التُّراثِ العَربيِّ بيدَ أنَّ نَظريتَهُ بالمَفهومِ الحَديثِ لَمْ تَكنْ واضِحَةَ المَعالِمِ آنذاك، فاللسانيَّاتُ الحِجاجيَّةُ بِمفهومِها الحاليِّ تُعدُّ عِلماً أجنبيَّاً لَمْ يَعرفْهُ العَربُ إلَّا مِنْ طَريقِ التَّرجَمَةِ، إذْ ((لا يُمكنُنا إلَّا أنْ نَعترِفَ بأنَّ اللِّسانياتِ الحَديثَةَ هي مَحضُ العَقليَّةِ الغَربيَّةِ التي أنتَجتهَا)). (الوعر:٢٠٠٨م:٢١)

- **مفهومُ الحِجاجِ على وفقِ نَظرياتِهِ المُتعدِّدَةِ:**

إنَّ تَحديدَ الحِجَاجِ يَختلفُ ويَتنوَّعُ، ويَصعُبُ حَصرُهُ والإحاطَةُ به، فهو يَتميَّزُ بِكثرَةِ الحُقولِ المَعرفيَّةِ التي تَتناولُه؛ إذْ نَجدهُ مُتواتِراً في الأدبيَّاتِ الفَلسفيَّةِ المَنطقيَّةِ، والبَلاغةِ التَّقليديَّةِ، والدِّراساتِ القَانونيَّةِ، والمُقاربَةِ اللِّسانيَّةِ والخِطابيَّةِ المُعاصِرَةِ. (طروس:٢٠٠٥م:٦)

و يبدو منْ استقرَاءِ التَّحديدَاتِ القَاموسيَّةِ- التي أتَى ذكرها في الفَصلِ الأولِ- لِلفظِ الحِجاجِ أو المُحاجَّةِ نَجدُ أنَّهُ يَحملُ في مَضمونِه دَلالَةً ومَعنًى مُستمَدَّين مِمَّا يُشكِّلُ سياقَهُ أو شَرطهُ التَّخاطبيَّ المُتمثِّلَ بـ:(الغَلبَةِ، والدَّفعِ، والجَدلِ، والتَّخاصُمِ، والتَّنازُعِ، والدَّليلِ، والبُرهانِ) كعمليَّاتٍ مَأخوذَةٍ هنا بمعانيهَا الفِكريَّةِ والتَّواصُليَّةِ، فيكونُ الحِجاجُ بِحسبِ ما أوردَهُ أصَحابُ المُعجماتِ مُرادفاً لهذهِ المَعانِي، ولعلَّ سَببَ هذا التَّرادُفِ يَعودُ إلى أنَّ اللُّغويينَ عَدُّوا التَّرادُفَ وسيلةً من الوسائِلِ التي اعتمدُوها في بيانِ مَعانِي المُفرداتِ، فكانُوا يُفسِّرون الكَلمَةَ بما يرادِفُها. (حاكم:٢٠١٤م: ١٣١) (جبر:٢٠١٧م:١٩)

هذا فيمَا يَختَصُّ بالمَجالِ المُعجميِّ، أمَّا منْ حيثُ الاصِطلاحُ فقدْ تَنوعتْ تَعريفاتُ الحِجاجِ وتَباينَتْ، وذلك بِحسبِ الأساسِ النَّظريِّ الذي يرجِعُ لهُ كلُّ تَعريفٍ،

مَا يَجعلُ الإحاطَةَ بها جَميعِهَا أمراً صَعباً للغايَةِ؛ لذا سَنقتَصرُ على بَعضِها، مَا يُوجِّهُ القَارِئَ–بحسب الباحث– وَجهةً مُحدَّدةً، ويُحقِقُ لهُ الفائِدةَ المَرجوةَ.

ومِنْ بينِ أهمِّ تَحديداتِ الحِجاجِ ما صَرَّحَ به (بيرلمان وتيتكاه) في مُصنَّفِهما المَوسومِ بـ (مُصنَّفٌ في الحِجاجِ– الخَطابةُ الجَديدةُ) في عام ١٩٥٨م، فقد عَرفَا الحِجاجَ بأنَّهُ:((دَرسُ تَقنياتِ الخِطابِ التي مِنْ شَأنِها أنْ تؤدِّيَ بالأذهَانِ إلى التَّسليمِ بمَا يَعرضُ عليها مِنْ أطروحَاتٍ أو أنْ تَزيدَ في دَرجَةِ ذلكَ التَّسليمِ))(صولة:٢٠٠٧م:٢٧)، وهمَا بهذا التَّعريفِ يَربطانِ الحِجاجَ بإثارَةِ الانخِراطِ في الأطروحَاتِ المُقدَّمَةِ أو تَقويَتِه، فهو حُوارٌ منْ أجلِ الوصُولِ إلى الاقتِناعِ منْ دُونِ حَملٍ على الإقنَاعِ، بوسَاطَةِ مَجموعةِ تَقنياتٍ أو أساليبَ عَقليَّةٍ أو مَنطقيَّةٍ أو شَكليَّةٍ أو رياضيَّةٍ تُوظَّفُ لذلكَ. (الدرديري:٢٠١١م: ٢٢)

ويَتقاطَعُ هذا التَّحديدُ مع التَّحديدِ الذي قَدَّمَهُ اللِّسانيُّ الفَرنسيُّ (أزفالد ديكرو)، الذي عُنيتْ نَظريتُهُ ((بالوسائِلِ اللُّغويَّةِ، وبإمكانَاتِ اللُّغاتِ الطَّبيعيَّةِ التي يَتوافَرُ عليهَا المُتكلِّمُ، وذلكَ بقصدِ تَوجيهِ خِطابِهِ وجهَةً ما، تُمكِّنُه من تَحقيقِ بعضِ الأهدافِ الحِجاجيَّةِ)). (العزاوي:٢٠٠٦م:١٤)

ويعتَني الحِجاجُ بحسبِ (ديكرو) بِتقديمِ المُتكلِّمِ قولاً ق١(أو مَجموعَةً من الأقوالِ) مُوجِّهاً إلى جَعلِ المُخاطَبِ يَقبَلُ قَولاً آخرَ ق٢ (أو مجَموعةً من الأقوالِ) على أنَّهُ نَتيجَةً لَهُ، وذلكَ بِنَحوٍ صَريحٍ أو ضِمنيٍّ.(صولة:٢٠٠٧م:٣٣)

ومِثالُ الحِجاجِ ذي النَّتيجَةِ المُصرَّحِ بها قولُنا: (أنا جائِعٌ، أنا بحاجَةٍ إلى الطَّعامِ)، فقولنا: (أنا جائعٌ) هو القول الأول (الحُجَةُ)، وقولُنا: (أنا بحاجَةٍ إلى الطَّعامِ) هو القولُ الثَّانِي (النَّتيجَةُ). وإذا أردنَا أنْ يكونَ الحِجاجُ مُضمَرَ النَّتيجَةِ قُلنا: (أنا جائعٌ)، بِحذفِ القَولِ الثَّاني، وستكونُ عِندئِذٍ النَّتيجَةُ مُقدَّرةٌ تُستَنتَجُ منَ السِّياقِ، بهذا المَعنى يَكونُ الحِجاجُ إنجازَ مُتواليَاتٍ منَ الأقوالِ،البَعض مِنها بمثابَةِ الحُجَجِ

اللُّغويَـةِ و الـبعضُ الآخَـر هـو بمثابَـةِ النَّتـائجِ التـي تُسـتنتَجُ منهَـا. (العزاوي:٢٠٠٦م:١٦-١٩)

أمَّا البَلاغيُّ الفَرنسيُّ (مايير)، فآراؤهُ في الحِجاجِ مُتَّصلَةٌ بِتَحديدِهِ لطَبيعَةَ الكَلامِ ووَظيفَتِهِ التَّساؤليَّةِ، فبما أنَّ الكَلامَ إثَارَةٌ للسُّؤالِ أو استِدعاءٌ لَهُ لَزِمَ أنْ يَتولَّدَ عن ذلكَ نِقـاشٌ يُولّـدُ بِـدَورِهِ حِجاجَـاً، فالحِجـاجُ مُحايـثٌ لاسـتِعمالِ الكَـلامِ. (القارصـي:د-ت:٣٩٤)

ليَكـونَ مَفهـومُ المُسـاءَلةِ مُتبنًـى أسَاسـيَّاً مـنْ مُتبنيَـاتِ نَظريتِـهِ الحِجاجيَّـةِ، علـى اعتبارِ أنَّ المُتلقَّيَ، آخرِ المَطافِ هو يَقرَأُ الحُجَجَ الصَّريحَةَ أو الأجوبَةَ في خِطابٍ مَا، مَا هو إلَّا طارِحُ أسئلةَ يَستَنتِجهَا ضِمنيَّاً من تلكَ الأجوبَةِ المُقدَّمَةِ في النَّصِّ، مُستعينَاً بالمُعطياتِ التي يُوافِرُها لهُ المَقامُ، وبذا يُعرَّفُ الحِجاجُ بأنَّهُ: دراسَةُ العَلاقةِ القَائمةِ بينَ ظاهِرِ الكَلامِ وضِمنيِّهِ.(وهابي:٢٠١٦م:٨٦)

- **مُصطلحاتٌ تُدورُ في فَلكِ الحِجاجِ المَفهومِيِّ:**

تَتداخلُ معَ مُصطلحِ الحِجاجِ مُصطَلحاتٌ أخرٌ عَدَّها الأقدمونَ مُرادفةً للحِجاجِ، بيدَ أنَّ المُتفحِصَ في مَضمونِ كُلِّ واحدٍ مِنهَا يَجدُ أنَّ ثَمَّةَ اختلافَاً بَائناً بَينهَا، يَصلُ في بَعضِ الأحيانِ إلى حَدِّ الاستِقلاليَّةِ المَفهوميَّةِ التَّامَّةِ بينَها، وسَيعرضُ البَاحثُ بَعضاً من هذه المُصطَلحاتِ و الاختِلافاتِ بينهَا، وبِحسبِ مَا يَسمحُ به المَقامُ.

- **الحِجـاجُ والجَـدلُ:**

يَدورُ الجَدلُ في أساسِهِ اللُّغويِّ في فَلكِ المَعاني الآتيَّةِ:(الشِدّةُ، والغَلبةُ، والقُوَّةُ، والمُخاصمَةُ، ومُقابلةُ الحُجَّةِ بالحُجَّةِ). (ابن منظور:د-ت:(جَدَلَ):١١/١٠٥)

والجَدلُ عِلمٌ اختصَّتْ بـه مَدارسُ الفِقهِ والفَلسفَةِ والكَلامِ وغيرِها فهو: ((مَعرفَةُ آدابِ المُنـاظَرةِ التـي تَجري بينَ أهلِ المَذاهبِ الفِقهيَّـةِ وغَيرهِم؛ فإنَّـهُ لمَّـا كـانَ بـابُ المُناظَرةِ في الرَّدِ والقَبولِ مُتَّسعاً، وكلٌّ واحدٍ من المَتناظِرينَ في الاستِدلالِ والجَوابِ يُرسِلُ عِنانَـهُ في الاحتِجـاجِ، ومِنـهُ مـا يَكونُ صَوابًا، ومنـهُ مـا يَكون خَطأً، فاحتَاجَ

الأئَمَّةُ إلى أنْ يَضعُوا آداباً وأحكَاماً يَقفُ المَتناظِرانِ عندَ حِدودِها في الرَّدِّ والقَبولِ)). (ابن خلدون: ٢٠٠٤م:٢/٢٠٣)

ويَرى البَاحثونَ أنَّ الحِجاجَ أوسَعُ منَ الجَدلِ، فَكلُّ جَدلٍ حِجاجٌ، ولَيسَ كلُّ حِجاجٍ جَدلاً، وهو قَاسمٌ مُشتركٌ بينَ الجَدلِ والخَطابَةِ من حيثُ إنَّ كليهمَا (الجَدلَ والخَطابةَ) قوتانِ لإنتَاجِ الحُججِ كما يرى أرسطو، والمَعلومُ أنَّ الحِجاجَ سِلسلةٌ منَ الحُجَجِ تُفضِي إلى نَتيجَةٍ واحدَةٍ، وأنَّ هذهِ الحُججَ يُمكنُ أنْ تَكونَ استقراءً أو قِياساً ظَاهِراً، ومَجالُ ذلكَ الجَدل، أو أنْ تكونَ أمثالاً ومَجالُ ذلكَ الخَطابَة، ومَعنى ذلكَ أنَّه يُوجَدُ في الأقلِّ حِجاجَان : جَدلِيٌّ وخَطابيٌّ.(صولة:٢٠٠٧م:١٧)

وثَمَّةَ فَرقٌ آخرُ بينَ المَفهومَينِ، فالجَدلُ هو ((إلزامُ الخَصمِ والتَّغلُّبِ عليهِ في مَقامِ الاستِدلالِ، في حينِ أنَّ الحِجاجَ لا يُلزِمُ الخَصمَ على الإذعَانِ والقَبولِ، بَلْ يَتركُ لَه حُريَّةَ الاختيَارِ، فإنْ اقتنَعَ بِحُججِهِ يُذعنُ لهُ، أمَّا إذا لَمْ يَقتنِعْ فمنْ حَقِّهِ الرَّفضُ و الاعتِراضُ)). (دحمان:٢٠١٣م:٢٣)

- **الحِجَاجُ والبُرهانُ:**

البُرهانُ نَمَطٌ استدلاَلَيٌّ ينفرِدُ بَمميزاتٍ خَاصَّةٍ كالقَطعيَةِ، واليَقينِ، والدِّقَةِ، والتَّقنينِ، وهذا مَا أثبَتهُ ابن مَنظور بِقولِهِ:((البُرهانُ الحُجةُ الفاصلَةُ – البينَةُ – يُقالُ بَرهنَ يُبرهِنُ بَرهنةً، إذا جَاءَ بحُجةٍ قَاطِعَةٍ لِلدَدِ الخَصمِ)) (ابن منظور:د–ت:(برهن):١٣/٥١)، ولا يَختلِفُ هذا المَعنى كثيراً في الاصطِلاحِ، إذْ البرهان هو((القِياسُ المُؤلَّفُ منَ اليَقينيَّاتِ))(الجرجاني:د–ت:٤٠)

ويُفرِّقُ أغلبُ البَاحثينَ الحِجاجَ عنِ البَرهنَةِ في عِدَّةِ أشياءٍ، منها الآتي (صولة:٢٠٠٧م:٣١) (القاسمية: ٢٠١٦م:٢٧) :

الحجاج	البرهان
هدفُهُ الإقناعُ على أسسٍ عَقليَّةٍ	مسارُه عقليٌّ يُخاطِبُ الإدراكَ
نتائجُهُ غيرُ حَتميَّةٍ، وغيرُ مُلزمةٍ، مثل: انخفضتْ الحَرارةُ، إذنْ سَينزلَ المَطرُ)؛ فاستنتاجُ احتمَالِ نُزولِ المَطرِ يَقومُ على مَعرفةِ العَالمِ وفيما إذا تَوافرت الظُّروفُ فقد يقع أو لا يَقعُ.	نتائجُهُ حتميَّةٌ، ومُلزمَةٌ، مثل: كلُّ الكيميائيين علماءٌ، زيدٌ كيميائيٌّ، إذنْ زيدٌ عالمٌ، فاستنتاجُ أنَّ زيداً عالمٌ، في هذا المثالِ حتميٌّ وضَروريٌّ لأسبابٍ مَنطقيَّةٍ؛ لأنَّهُ قائمٌ على أساسٍ أو قاعدَةٍ ثابتَةٍ.
الحُججُ فيه تَكون كَثيرةً نسبيّاً.	حُجةٌ واحدةٌ يُمكنْ أنْ تكونَ باتَّةً قاطعَةً.
ينمازُ الحِجاجُ بقبولِهِ الدَّحضَ والتَّفنيدَ.	عدمُ قَبولِه ذلكَ.

هذه أشْهرُ الفُروقِ التي وسَمتْ مُصطَلحِ الحِجاجِ في نَظريتِهِ الحَديثَةِ، ومَيَّزتهُ عن أكثرِ المُصلحاتِ إلتباساً وتَداخُلاً مَعه حتى عُدَّتْ مُرادفةً لهُ، وهمَا مُصطلحا الجَدلِ والبُرهانِ، وتَجدرُ الإشارةِ إلى وجودِ مُصطلحاتٍ أخر تَداخلتْ مع مُصطلَحِ الحِجاجِ فَضلاً عنِ المُصطلحينِ السَّابقينِ كالسِّجالِ والمُناظَرةِ وسِواهما، لَمْ يَتطرَّقْ لهَا الباحثُ بِسببِ عَدمِ تَداولِها بِنحوٍ كَبيرٍ على أنَّها مِرادفَةٌ للحجاجِ، فضلاً عن ضيقِ البَحثِ ومَحدوديةِ صَحائِفِهِ.

- **ضَوابِطُ النَّصِّ الحِجاجِيِّ:**

هُنالكَ العَديدُ منَ الضَّوابِطِ التي تُحكمُ النَّصَّ الحَجاجيَّ منْ غَيرِهِ مِنَ النُّصُّوصِ الأخرى، ومنها :

١- أنْ يكونَ الحِجاجَ في إطارِ الثَّوابِتِ المعروفةِ، كالثَّوابِتِ الدِّينيَّةِ والعُرفيَّةِ، فليسَ كُلُّ شَيءٍ قابِلاً للحِجاجِ.

٢- أنْ تَكونَ دَلالَةُ الألفَاظِ مُحدَّدَةً، والمَرجِعُ الذي تُحيلُ إليه واضِحاً؛ فَتفاوتُ التَّأويلِ يُكسِبُ النَّصَّ ثَراءً وغِنًى، ولكنَّهُ لا يُكسِبُهُ دِقَّةً ونِهايَةً.

٣- ألَّا يَقعَ المُرسلُ في التَّناقُضِ في قَولِهِ أو فِعلِهِ، وأنْ يَكونَ الحِجاجَ مُوافِقاً للعَقلِ، وإلَّا بدَا زَيفُ الخِطابِ، ووَهنُ الحُجَّةِ.

٤- أنْ يَكونَ الحِجاجُ جَامِعاً مُشتركاً بينَ أطرافِ الحِجاجِ كي يَحصُلَ التَّوافُقُ بينَهم في إمكَانيَّةِ قَبولِ الحُجَجِ أو رَفضِها.

٥- ضَرورَةُ خُلوِّ الحِجاجِ منَ الإيهَامِ والمُغالَطَةِ، والابتِعادِ عنِها.

٦- امتِلاكُ المُرسلِ لِثقافَةٍ واسِعَةٍ، فبقَدرِ ما امتلَكَ من ثَقافَةٍ بِقدرِ ما امتَلكَ منْ حُجَجٍ). (الشهري: ٢٠٠٤م:٤٦٥-٤٦٦).

- **مُكوناتِ النَّصِّ الحِجاجِيِّ:**

يَرى مَجموعَةٌ منَ الباحثينَ، ومنهم (الدُّكتور محمد العبد)، أنَّ النَّصَّ الحِجاجيَّ يَنبَني في شَكلِه العَامِّ على سِتَّةِ مُكونَاتٍ أساسيَّةٍ، هي:

١- المُقدِّماتُ: وتُمثِّلُ مُعطياتِ الحِجاجِ، وهي مَجموعَةُ المُسلَّماتِ والبَديهيَّاتِ التي يُؤَسِّسُ المُتكلِّمُ

على مِنوالِهَا حِجاجَه، وتَرتَبطُ بِنتيجَةِ الحِجاجِ ارتباطاً مَنطقيَّاً.

٢- الدَّعوى: وتُمثِّلُ نَتيجَةَ الحِجاجِ، وهي مُرادُ المُتكلِّمِ ومَقصَدُهُ من خِطابِهِ الحِجاجيِّ، والغَايَةُ منهَا التَّأثيرُ واستِمالةُ المُستَمعِ لقَبولِ التَّصوراتِ والمُدركاتِ، سَواءٌ الصَّريحةُ أو الضِّمنيَّةُ التَّلميحيَّةِ التي يَستنتِجُها المُستَمعُ.

٣- التَّسويغُ: ويُمثِّلُ بيانَ البَرهنةِ على مَدى تَطابُقِ وصَلاحيَّةِ المُقدِّماتِ للنَّتيجَةِ المَقصودَةِ.

٤- الدَّعامَةِ: وتُمثِّلُ مَجموعَةَ الأدِلَّةِ والشَّواهِدِ والإحصَاءاتِ والقِيمِ التي يَستعمِلُها المُتكلِّمُ المُحاجِجُ قَصدَ تَقويةِ النَّتيجَةِ عندَ المُستَمعِ بِهدَفِ تَقبُّلِها.

٥- مُؤشِّرُ الحالِ: ويمثِّلُ مَجموعةَ التَّعبيراتِ اللُّغويَّةِ التي تُظهرُ مَدى قَابليَّةِ النَّتيجَةِ للتَّطبيقِ، نَحوَ (منَ المُمكنِ، مِنَ المُحتَملِ، على الأرجَحِ....

٦- التَّحفظاتُ والاحتياطَاتُ: وهي التي يَضعُها المُحاججُ في حُسبانِهِ مُسبقاً لِردودِ أفعالِ المُستَمعِ

تِجاهِ النَّتيجَةِ. (العبد:٢٠٠٥م:١٩٠-١٩١)

وبمَا أنَّ الحِجاجَ هو التَّعبيرُ عنِ الرَّأيِ وتَفنيدُ الرَّأيِ المُضادِّ؛ فيَرى الباحثُ ضَرورةَ إتْبَاعِ هذه المُكوناتِ بِمُكونٍ آخرَ، وهو عَرضُ الادِّعاءاتِ المُضادَّةِ وتَفنيدِها؛ مَا يَجعلُ النَّصَ أكثرَ إقناعاً وأقوَى حِجةً وإفحاماً،

كمَا يَرى البَاحثُ أيضاً وجودَ تَداخُلٍ بَائِنٍ في فحوى هذهِ المُكوناتِ، وتَعسُّرٍ في الفَرزِ بينَها؛ فبالمُستطاعِ دمَجُ بعضُها معَ البَعضِ الآخَرِ، أو حَذفُ بعضُها لإمكَانيَّةِ تَحقيقِهِ في مُكونٍ آخَرَ.

- **مهاراتُ الكتابَةِ الحِجاجيَّةِ:**

بمَا أنَّ غايَةَ الكِتابَةِ الحِجاجيَّةِ كَسْبُ تَأييدِ المُتلقِّي في شِأنِ قَضيَّةٍ مَا، أو فِعلٍ مُعيَّنٍ مَرغوبٍ فيهِ، ثُمَّ إقناعُهُ مِنْ طِريقِ إشبَاعِ مَشاعِرِهِ، وفِكرِهِ مَعاً، لذَا وجَبَ أنْ تَكونَ مَهاراتُ الكِتابَةِ الحِجاجيَّةِ مُؤدِّيَةً لوظيفَةٍ استدِلاليَّةٍ مَنطقيَّةٍ تُوجَّهُ إلى عَقلِ المُخاطَبِ منْ جِهَةٍ، ووَظيفَةٍ عَاطفيَّةٍ نَفسيَّةٍ تَستهدِفُ التَّأثيرَ في نَفسيَّةِ المُخاطَبِ واستِمالتَهُ بِوساطَةِ عَناصِرَ لُغويَّةٍ وبَلاغيَّةٍ مِنْ جِهةٍ أخرَى، هذانِ البُعدَانِ كانَا حَجرَ الأسَاسِ الذي بَنَى عليهِ البَاحثُ قائمَةَ مَهاراتِ الكِتابَةِ الحِجاجيَّةِ في هذه الدِّراسَةِ، لتَأتِي مُختلِفَةً عنْ عَددٍ منَ الدِّراسَاتِ العَربيَّةِ -القَليلَةِ جداً- التي حَاولَتْ أنْ تَبنِيَ مَهاراتِها الحِجاجيَّةِ أو الإقناعيَّةِ اعتمَاداً على مُقارباتِ الفَيلسوفِ الأمريكيِّ (تولمين) المَنطقيَّةِ في الحِجاجِ، ولاسيَّما في كتابِه (استِعمَالاتِ الحِجاجِ)، بإعطاءِ الحِجاجِ سِمَةً عَقلانيَّةً، واكسابِهِ مَظْهَراً استدِلاليَّاً فَحسبْ.

مِنْ هنا وضَعَ الباحِثُ بِحسبانِهِ عندَ إعدَادِهِ لهذهِ القائمَةِ قَواعِدَ كتَابَةِ الحِجاجِ وأسُسَهُ، بِناءً على نَظريتِهِ الخاصَّةَ به بِطُروحاتِها المُتعدِّدَةِ، فَضلاً عنْ قَواعِدِ الكَتابَةِ التَّعبيريَّةِ العَامَةِ، مُراعياً إمكانيَّةَ التَّطبيقِ وظُرُوفَهُ وواقعيته، وطَبيعَةَ البَحثِ ومجالَهُ وهَدَفَهُ من جهة، ومَهاراتِ الكتابَةِ العَامَّةِ منْ جِهَةٍ أخرى، لِتأتِيَ هذه القَائِمَةُ مُختلفَةً عنِ القَوائمِ الأخريَاتِ منْ حَيثُ شُموليَّتُها وسِعتُها، وأسَاسُها النَّظريُّ الرَّاكزُ والمُتَنوُّعُ، عِلماً أنَّ البَاحثَ اهتَمَّ بالجَانِبِ التَّطبيقيِّ الوَاقِعيِّ والعَمليِّ المُنسَجِمِ معَ لُغتِنا ومُستَوى طَلبتِنَا، فكَثيرٌ منَ التَّنظيرَاتِ الأجنَبيَّةِ لا تَنطَبقُ بالضَّرورَةِ ولَغتنَا ووَاقِعَنا، مَعَ إيمانِ البَاحثِ بأنَّ بابَ البَحثِ سَتبقى مُشرَعةً أمَامَ البَاحثينَ للإضَافَةِ أو الحَذفِ أو التَّغييرِ.

- **فوائِدُ إنمَاءِ المَهاراتِ الحِجاجيَّةِ:**

يَعتَقِدُ البَاحثُ مِنْ طَريقِ البَحثِ والمُمارسَةِ المَيدانيَّةِ أنَّ تَعلُّمَ الحِجاجِ ذو أبعَادٍ مُتعدِّدَةٍ، وفَوائِدَ جمَّةٍ تَكمُنُ في اكتِسابِ المُتعلِّمينَ للكفايَاتِ الكِتابيَّةِ التَّواصُليَّةِ فَضلاً عنِ القِيمِ الوجدَانيَّةِ؛ لمَا يُوافرُهُ مِنٍ فُرصِ التَّخاطُبِ والتَّحاورِ بَينَهم وبينَ الآخَرينَ، ولا سيَّمَا أنَّ أحَدَ أهمِّ أهدَافِ الحِجاجِ هو التَّعاونُ مَعَ الغَيرِ لِبناءِ مَعرفَةٍ عَلميَّةٍ مُشتَرَكَةٍ تَكونُ أقرَبُ إلى الصَّوابِ، ومِنْ بينِ تِلكَ الفوائِدِ الآتي:

١- اللِّسانيَّةُ: التي تُمَكِّنُ مِنْ بناءِ جُمَلٍ ونُصوصٍ إقناعيَّةٍ سَليمَةٍ في مُستوياتِها المتعدِّدةِ.

٢- غَيرُ اللِّسانيَّةِ: وهي امتِلاكُ القُدرةِ على تَوظيفِ تَقاليدِ التَّخاطُبِ والقَولِ منَ القَواعِدِ الخَارجِ لسانيَّة، أو ما يُسميهِ السَوسيولسانيون (قَواعِدُ الاستعمَالِ)؛ وهي التي تُمكِّنُ المُتكلِّمَ من جَعلِ مَقالِهِ مُطابِقاً للمَقامِ.

٣- مَهاريَّةٌ: وتَستهدِفُ تَطويرَ العَمليَّاتِ العَقليَّةِ التي تُشكِّلُ الحُجَجَ والإقناعَ، ومنها: المُقارَنةُ، وتَوظيفُ الأدِلَّةِ، والإفاضَةُ بالتَّفاصيلِ، والاستدِلالِ العَقليِّ، وسواها.

٤- تَرسيخُ قِيَمِ العَدلِ والمَوضوعيَّةِ: إذا كانَ الحِجاجُ يقومُ على أَسَاسٍ منَ التَّعاونِ مِنْ أَجلِ التَّوصلِ إلى الحَقيقَةِ بِغضِّ النَّظرِ عَنْ مَصدَرِهَا، فإنَّ ذلكَ يَتطلَّبُ مِنَ المُتحاجِجِينَ احترامَ قِيمِ العَدالَةِ والمُوضوعيَّةِ، وعَدَمَ المُبالَغةِ والتَّعميمِ.

٥- احتِرامُ وجهَاتِ النَّظرِ المُتباينَةِ، والتَّخلُّصُ مِنَ الصِّفاتِ الآتيَةِ:

أ- المُجادَلَةُ و المُنازَعةُ في المَسائلِ العِلميَّةِ؛ فهذا شَيءٌ ذَميمٌ لا يُمكِّنُ المُتحاجِجينَ مِنْ إدرَاكِ أوجهِ الصَّوابِ في مَا هُمْ بِصَدَدِ مُعالَجَتِهِ.

ب- المُكابَرَةُ: يَحيدُ المُكابِرُ عنِ الغَرضِ الأصليِّ منَ الحِجاجِ، فَيكونُ همَّهُ هو إفحامُ الخَصمِ والانتِصارِ لنَفسِه عليهِ؛ على رَغمِ عِلمِهِ بصِحَّةِ كِلامِ مُحاجِجِهِ وفَسادِ رأيِهِ الشَّخصيِّ؛ مَا يُخرجُ الحجاجَ منْ هَدَفِهِ الرَّئيسِ.

ج- العِنادُ: يَكونُ الشَّخصُ مُعانِداً، إذا نَازعَ في مَسألَةٍ عِلميَّةٍ، من دُونِ عِلمٍ بِكلامِهِ ولا بكلامِ صَاحِبِهِ، فالعِنادُ إذنْ مُجرَدُ صِراعٌ بالكَلامِ منْ أجلِ الكَلامِ، لا تُرجَى منْ ورائِهِ أيَّةُ فائِدةٍ علميَّةٍ، ولا هَمَّ لِصاحبِهِ سوى إسكَاتِ خَصمِهِ، وإظهَارِ الغَلبَةِ عليهِ.

❖ **التَّقــويــمُ:**

- **(مفهومُه ـ فَوائِدُهُ) :**

التَّقويمُ هو أَحَدُ المَداخلِ الحديثَةِ والمُهمَّةِ لتَطويرِ التَّعليم، فمِن طريقه يتِمُّ تَعرُّفُ أثَرِ كلِّ ما تَمَّ التَّخطيطُ له من الأهدَاف، والمحتَوى، والأسَاليب، والأنشِطَة، والتَّقويم، وتنفيذِها من طريقِ عمليَّاتِ التَّعلُّمِ والتَّعليمِ المختَلفةِ، ومِن ثمَّ إصدارُ حُكمٍ على مَدى وصُولِ العمليَةِ التَّربويَّةِ إلى أهدافِها، واقتراح الحُلولِ التي تُسهِم في التَّأكيدِ على نقاطِ القُوةِ وتَدعيمِها، وتلافِي مَواطنِ الضَّعفِ وعلاجِها؛ وبناءً على ذلكَ فَهو يُمثِّلُ القاعِدَةَ الأساسيَّةَ لأيِّ خُطوَةٍ تَطويريَّةٍ في المُستَقبَلِ. (عاشور ومحمد:٢٠٠٣ م:٢٦٧)

وعليه يُمكِنُ للباحث أنْ يقولَ: إنَّ التَّقويمَ عَمليَّةٌ مَنهجيَّةٌ ومُنظَّمَةٌ؛ لِجمْعِ المَعلومَاتِ حَولَ المَوضُوعِ المُرادِ تَقويمُهُ في ضَوءِ مَعاييرَ مُحدَّدَةٍ، يَنتُجُ عَنهَا حُكمٌ مُعيَّنٌ يُجدِي في صِناعَةِ قَرارٍ.

ويُعَدُّ تَطويرُ المَنهجِ مِنَ بين أهمِّ الفَوائدِ التي تُسدِيهَا عَمليةُ التَّقويمِ؛ إذ إنَّ التَّقويمَ المُستمِر من شَأنِهِ أنْ يَقفَ على مَواطِنِ السُّهولَةِ والصُّعوبةِ في المَنهجِ، فضَلاً عن تَعرُّفِ المستوى المعرفي والانفعالي الواقعي والحقيقي للمتعلمين، و إعطَائِهم حافزاً للإثارة والإثابة فيما بينهم لرَفعِ مستوى التَّعلُّمِ، وتعرف أنسب الطرائق لتقديم المعلومات. (طعيمة ومحمد:٢٠٠٠م:٨١)

- **مقومَات التَّقويم الأسَاسيَّة :**

ينبغِي أنْ يَسبِقَ كلَّ عمليَّة تَقويمٍ تَخطيطٌ مَدروسٌ، سَواءً أ كانتْ كبيرَةٌ أم صَغِيرَةٌ، وتكون خُطَّة التَّقَويمِ بوصفِهَا خُطَّةً بحثيَّةً مُتكامِلةً بإتباعِ الخُطوات الآتية :

١ـ تَحديدُ الحاجَة منَ التَّقويم أو الغَرض منه.

٢ـ تحديدُ المعايير (المواصفات) التي يُوصَفُ بها الأداء المُستهدَفِ بعمليَّةِ التَّقويم .

٣ـ بناءُ أداةِ التَّقويم بكتابةِ الأسئلةِ، أو تأليفِ المواقف الإخبارية المناسبة، و تُراعى فيها الدَّقةُ، والشُمولُ، والقابليَّة للتَحديد الكميِّ بوحداتِ قياسٍ مُناسبةٍ، وعلى أنْ يكونَ تطبيقها سهلًا .

٤ـ يُفترض أنْ يتمَّ استعمالُ أداةِ التَّقويم في عمليَّةِ جمعِ البيانات في ظُروفٍ نوعيَّةٍ مقنّنةٍ، بحيث يتيسر استخلاصُ نتائجَ صادقَةٍ ودقيقَةٍ.

٥ـ لا بدَّ أنْ يكونَ هنالك تَصورٌ مسبقٌ وواضِحٌ عن الأسَاليبِ التي سَتُعالَجُ بها البَيانَاتُ. (الكيلاني وفاروق:٢٠٠٩م:٢٥ـ٢٦)

الفَصلُ الثّالثُ

مَنهَجُ البَحثِ وإجراءَاتُهُ

لِغرضِ تَحقيقِ أهدَافِ البَحثِ؛ اتَّبعَ الباحِثُ المَنهَجَ الوصفِيَّ، وهو أحَدُ مَناهِجِ البحثِ التَّربويَّةِ، التي تَستقصِي الظَّواهرَ كما هي قائمَةٌ في الواقعِ بقصدِ تَشخيصِها، وتفسيرِهَا، و كشْفِ جوانِبهَا، وتَحديدِ العَلاقاتِ بين عناصِرهَا، أو بينَها وبينَ ظواهِرَ أُخَر. (العزاوي:٢٠٠٧م:٥)

أوَّلاً/ مُجتمعُ البَحثِ :

حدَّدَ الباحِثُ مُجتمعَ بَحثِه بِطالباتِ الصَّفِّ الرَّابعِ العِلميِّ في المَدارِسِ الإعداديَّةِ والثَّانويَّةِ النَّهاريَّةِ للبنات التَّابِعَةِ لِلمديريَّةِ العَامَّةِ لَتربيَةِ مُحافَظَةِ ذي قار– قسم تربية الشَّطرةِ، والبالغُ عَددهنَّ (١٦٤٨) طالبة، للعَامِ الدِّراسيِّ (٢٠١٨م – ٢٠١٩م)، والجدول (١) يوضح ذلك.

الجدول (١)

أسماءُ المَدارِسِ (الإعداديَّةِ والثَّانويَّةِ) النَّهاريَّةِ للبناتِ التَّابِعةِ للمُديريَّةِ العَامَّةِ لتَربيَةِ ذي قار– قسم تربية الشَّطرةِ، وعددُ طالباتِ الصَّفِ الرَّابعِ العلميِّ فيها

ت	اسم المدرسة	عدد الطالبات	ت	اسم المدرسة	عدد الطالبات
١–	ثانوية التحرير للبنات	٦٠	١٦–	ثانوية أجيال المستقبل الأهلية	٢٠
٢–	إعدادية الحدباء	٩٣	١٧–	ثانوية الإمام الصادق(ع)	٢٦
٣–	ثانوية الطيبات للبنات	٨٠	١٨–	ثانوية المعرفة الأهلية	٤٨
٤–	إعدادية بردى	١١٧	١٩–	إعدادية الفاضلات	١٦٤

	للبنات			للبنات	
٥-	ثانوية الجهاد للبنات	٤٠	٢٠-	ثانوية فاطمة بنت أسد للبنات	٩٢
٦-	ثانوية أكد للبنات	٤٠	٢١-	ثانوية السنابل الأهلية للبنات	٩
٧-	ثانوية السنابل للبنات	٢٠	٢٢-	ثانوية هبة الرحمن للبنات	٧
٨-	إعدادية الشطرة للبنات	١١٨	٢٣-	ثانوية بيعة الغدير	٢٠
٩-	ثانوية شبعاد للبنات	٧٩	٢٤-	ثانوية النبوءة للبنات	١٨
١٠-	ثانوية الابتهال للبنات	٥٤	٢٥-	ثانوية بغداد الأهلية للبنات	٤
١١-	ثانوية الشمم للبنات	٣٤	٢٦-	إعدادية الزهراء(ع) للبنات	١٣٠
١٢-	ثانوية تبارك للبنات	٤٦	٢٧-	ثانوية المؤمنات للبنات	١٣٠
١٣-	ثانوية النرجس للبنات	٦٤			
١٤-	ثانوية الرحمن الأهلية	١٠	المجموع = ١٦٤٨		
١٥-	إعدادية الهبة للبنات	١٢٥			

ثانياً/ عَيِّنَةُ البَحْثِ:

أخَذَ البَاحثُ نِسبَةَ (٥%) كَحدٍّ أدنَى منَ العَددِ الكُليِّ للطّالباتِ (مُجتمعُ البَحثِ الأصلِيُّ) عينةً لبحثِهِ وبنحوٍ عشوائيٍّ، وهي نِسبَةٌ مُناسِبَةٌ إذا كانَ المُجتَمعُ كبيراً (أبوعلام:١٩٨٩م:٩٣)، وبحسبِ هذهِ النِّسبةِ فإنَّ عددَ طَالباتِ عَيِّنَةِ البَحثِ يَنبغي ألَّا يَقلَّ عن (٨٤) طالبة كَحدٍّ أدنَى، عِلماً أنَّ العيِّنةَ الواقِعيَّةَ التي اختارَها الباحثُ وطَبَّقَ عليها أداةَ بَحثِهِ بَلغتْ (١١٧) طالبةً منْ طَالباتِ إعداديَّةِ بَردى للبنات.

ثالثاً/ أدَاةُ البَحْثِ :

أعَدَّ البَاحِثُ اختِباراً لِقياسِ مُستوى مَهاراتِ الكِتابَةِ الحِجاجيَّةِ عِندَ طالباتِ عَيِّنَةِ البَحثِ، لِكَونِ الاختِبارِ أدَاةَ قِياسٍ تُساعِدُ البَاحثَ على الخُروجِ بِبيَانَاتٍ كَمِّيَّةٍ تُعينُهُ في حَلِّ مُشكِلَةِ بَحثِهِ والتَّحقُّقِ منْ فَرضيَّاتِهِ في إطَارٍ مَرجِعيٍّ مُناسبِ (علام:٢٠٠٠م:٢٧)، وقَدْ تَطَلَّبَ ذلكَ القِيامَ بالإجراءَاتِ الآتِيَةِ:

أ- إعدادُ قائمةٍ بمَهاراتِ الكِتابَةِ الحِجاجيَّةِ الرَّئيسَةِ والفَرعيَّةِ:

أعَدَّ البَاحثُ قَائمَةً تَتَضمَّنُ عَدداً منْ مَهاراتِ الكِتابَةِ الحِجَاجيَّةِ لِطالباتِ الصَّفِّ الرَّابعِ العِلميِّ؛ تَمهيداً لاستِعمالِها في بِنَاءِ اختبارِ قِياسِ مَهارَاتِ الكِتابَة الحِجاجيَّةِ.

وقَدْ اعتَمدَ عندَ إعدَادهِ لهذِهِ القَائمَةَ علىَ مَصادِرَ مُتَعدِّدَةٍ، تَمثَّلَتْ بـ: المَصادِرِ والمَراجِعِ ذاتِ الصِّلَةِ بمَوضوعِ البَحثِ، في مَجالات: مَناهِجِ اللُّغةِ العَربيَّةِ وطَرائقِ تَدريسِها، واللُّغةِ، والأدَبِ، والدِّراسَاتِ المُتعلِّقَةِ بعِمومِ المَهارَاتِ الكِتابيَّةِ، وبالحِجاجيَّةِ والجَدليَّةِ مِنهَا على وجهِ الخُصوصِ، وكذا دراسَاتِ التَّعبيرِ، وأهدَافِ تَدريسهِ للمَرحلَةِ الثَّانويَّةِ.

وبعدَ الاطِّلاعِ على مَا سَبقَ منْ مَصادرَ، تمَّ حَصرُ مَهاراتِ الكِتابَةِ الحِجاجيَّةِ في بُعدينِ أو مُحورَينِ رَئيسَينِ تَندَرِجُ تَحتَهمَا مَجموعَةٌ منَ المَهاراتِ الفرعيَّةِ التي بَلَغَ عَددُها (اثنتينِ وعشرين مَهارةً فَرعيَّةً).

وللتَّأكُّدِ مِنْ صَلاحِيَّةِ القائِمةِ ومُناسَبتِها لِطالباتِ الصَّفِّ الرَّابعِ العِلميِّ؛ عُرِضَت في صُورتِها الأوَّليَّةِ علىَ مَجموعَةٍ منَ المُتخَصِّصينَ في مَجالاتِ مَناهِجِ اللُّغةِ العَربيَّةِ وطَرائقِ تَدريسِها، واللُّغةِ، والأدَبِ، وقد عُدَّت نِسبةُ (٨٠%) مِنَ الاتِّفاقِ فأكثر مِعياراً لإبقاءِ أو استِبعادِ تلك المَهاراتِ.

وبَعدَ اطِّلاعِ المُتَخصِّصينَ والمُحَكِّمِينَ على القَائمَةِ، حَصَلَتْ مُوافَقَتُهم على صَلاحيتِها بِنسبَةِ (٩٢%) ، وهي نِسبةُ اتِّفاقٍ عَاليةٍ، ونِسبَةُ الاتِّفاقِ العَاليةِ هذهِ لا تَعني لا وجُودَ لِمَلحوظَاتٍ أو تَعديلاتٍ على القائِمةِ؛ فقد شَهدتْ بعضَ التَّعديلاتِ التي أخَذَ البَاحثُ بهَا لاحقاً.

وفي ضَوءِ مَلحوظَاتِ المُتَخصِّصينَ والمُحَكِّمِين؛ أصبحَتْ قائِمَةُ مَهاراتِ الكِتابَةِ الحِجاجيَّةِ جَاهزةً للاستِعمَالِ بِصيغتِها النِّهائيَّةِ، (ستأتي لاحقاً).

ب – إعدادُ فِقْراتِ اختِبارِ مَهاراتِ الكِتابَةِ الحِجاجيَّةِ :

بناءً على القائِمَةِ النِّهائيَّةِ لمَهاراتِ الكِتابَةِ الحِجاجيَّةِ التي صَمَّمَها البَاحثُ، فَضلاً عَن اطِّلاعِهِ على الأدَبِ التَّربَويِّ ذي الصِّلَةَ، فَقَدْ أعدَّ البَاحثُ اختباراً لِمهاراتِ الكِتابَةِ الحِجاجيَّةِ على وفقِ الخَطواتِ الآتيَةِ :

- **هَدفُ الاختبارِ**: يَهدُف هذا الاختبارُ إلى قياسِ مُستوى مَهارَاتِ الكِتابَةِ الحِجاجيَّةِ عِندَ طالباتِ الصَّفِّ الرَّابعِ العِلميِّ (عيِّنةُ البحثِ).
- **تَحديدُ مُحتَوى الاختِبارِ**: يَتضمَّنُ الاختبارُ فِقرَاتٍ (قضايا ومواقف+أسئِلَةٍ) مَقاليَّةٍ، اختِيرَتْ في مَوضُوعاتٍ عَامَّةٍ ذاتِ مَساسٍ بحيَاةِ المُتعلِّمين بوجهٍ عامٍّ، وهي مَحَطُّ اهتِمامِهِم وجَذْبِهِم، ولَمْ يَرتَبطُ مُحتَوى الاختِبَارِ بِمُحتَوىً دِراسيٍّ مُعيَّنٍ، لِعَدمِ ارتِباطِ الكِتابَةِ والتَّعبيرِ بِمُقرَّرٍ دِراسِيٍّ خَاصٍّ بهما؛ فَهمَا يَعتمِدانِ بالأصلِ على الثَّروةِ اللُّغويَّةِ للطَّلابِ، وعلى ثَقافَتِهم وخِبراتِهم الكتَابيَّةِ.
- **صِياغَةُ فِقراتِ الاختِبَارِ**: تَتَحكَّمُ طَبيعَةُ المَهارَاتِ المُقاسَةِ ونَوعُهَا، في نَوعِ الأسئِلَةِ التي تَقيسُها، وبمَا أنَّ طَبيعَةَ المَهاراتِ الحِجاجيَّةِ تَعتَمدُ على إبدَاءِ الرَّأيِ والرَّأيِ

المُخالِفِ، وطَرحِ الحُجَجِ، واستِعمَالِ الأسَاليبِ اللُّغويَّةِ والبَلاغيَّةِ المُناسبَةِ للإقنَاعِ؛ فقدْ صَاغَ البَاحثُ فِقراتِ الاختبَارِ منْ نَوعِ المَقال، الذي تقيسُ فيهِ كلُّ فِقرةٍ مَهارةً فَرعيَّةً واحدَةً، وقدْ صَاغَها بِلُغَةٍ واضِحَةٍ خَاليةٍ منَ التَّعقيدِ والغُمُوضِ.

- **تعليماتُ الاختبارِ**: راعَى الباحِثُ عندَ إعدادِهِ للاختبارِ أنْ يَضَعَ تَعليماتَه في الصَّفحةِ الأولى له، وتضمنت: التَّعريفَ بِهَدفِه، وكَيفيَّةَ الإجَابَةِ، والدَّرجَةَ الكُليَّةُ، والزَّمَنَ، وذلك بوضوح ويسر.
- **الاختبار في صورته الأولية**: جَاءَتْ نَوعيَّةُ الفِقراتِ الاختِباريَّةِ مِنْ نَوعِ المَقالِ(قَضيَّةٌ أو مَوقِفٌ + سُؤال)، وتَوافَقَتْ معَ عددِ المَهاراتِ الفَرعيَّةِ المُستهدَفِ قَياسَها في هذا البَحثِ، وبَذا تَكوَّنَ الاختبارُ في صُورَتِهِ الأوليَّةِ منْ (اثنتين وعِشرينَ) فِقرَةً اختِباريَّةً تَقيسُ (اثنتين وعشرينَ) مَهارَةً فَرعيَّةً.
- **صِدْقُ الاختِبارِ**: ويُقصَدُ بالصِّدق مَدى تَمثيلِ فِقرَاتِ الاختِبارِ لِمَا وِضِعَتْ لِقياسِهِ (النبهان: ٢٠٠٤م:٢٧٢) ، و قَدْ تَحقَّقَ لاختِبارِ مَهاراتِ الكِتابَةِ الحِجاجيَّةِ نَوعَانِ مِنَ الصِّدقِ هُمَا :

١- صِدْقُ المُحتَوى: يُعَدُّ الصِّدقُ الظَّاهرِيُّ مِنْ أهَمِّ مُؤشِّراتِ صِدقِ المَحتَوى، ويَتَحقَّقُ مِنْ طَرِيقِ عَرضِ فِقراتِ الاختِبارِ عَلى مَجموعَةٍ مِنَ المُحكِّمين و المُتخَصِّصِين؛ للحُكمِ على مَدى صَلاحِيَّةِ الفِقراتِ، وتَعديلِ ما يَحتَاجُ مِنهَا إلى تَعديلٍ . (Eble:1972:555)

وقَدْ تَمَّ التَّحَقُّقُ مِنْ الصِّدقِ الظَّاهريِّ للاختِبارِ مِنْ طَرِيقِ عَرضِ فِقراتِهِ على مَجموعَةٍ مِنَ المُحكِّمين مِنْ ذَوي الخِبرَةِ والاختِصاصِ في مَجالِ طرائقِ التَّدريسِ والقياسِ والتَّقويمِ لإبدَاءِ آرائِهم فيها، وبعدَ اطِّلاعِهِم عليها؛ حَصَلَتْ مُوافَقَتُهم على صَلاحيَّةِ فِقراتِه بِنِسبَةِ (٩٥%)، وبناءً على مَلحوظَاتِ المُحَكِّمِين، لَمْ يَتمُّ حَذْفُ أيَّ فِقرَةٍ من الفقراتِ، بَلْ جَرى تَغييرٌ في صِياغَةِ بَعضِ الفِقراتِ بمَا يَكفُلُ زيادَةَ الوضُوحِ، ومَنْعَ الالتِباسِ.

٢- صِدْقُ البِناءِ: وهَذا النَّوعُ مِنَ الصِّدقِ مِنْ أكثَرِ مُؤشِّراتِ القياسِ أهَميَّةً في إعدَادِ المَقاييسِ والاختِبارَاتِ؛ كَونُه يُعبِّرُ عَنْ قُدرَتِهَا على قِياسِ السِّمَةِ التي أُعِدَّ لقِياسِهَا(ملحم:٢٠٠٢م:٢٢٦)، وَيُعَدُّ مُعامِلُ ارتِباطِ دَرجَةِ الفِقْرَةِ بالدَّرجَةِ الكُلِّيَّةِ للاختِبارِ أو المِقياسِ مُؤشِّراً مُهِمّاً لِصدقِ البِناءِ. (Anastasi:1997:206)

وَلِحسابِ عَلاقَةِ دَرجَةِ الفِقْرَةِ بالدَّرجَةِ الكُلِّيَّةِ للاختبارِ اعتُمِدَتْ إجابَاتُ أفرادِ عَينَةِ التَّحليلِ ذاتِهَا – التي ستأتي لاحقًا – البَالغَةِ (٤٨) طالبَةً، واستُعمِلَ معاملُ ارتبَاطِ (Pearson)؛ لإيجادِ العَلاقَةِ الارتباطِيَّةِ بينَ دَرجَةِ كُلِّ فِقْرَةٍ والدَّرجَةِ الكُلِّيَّةِ للاختِبارِ، وتَبيَّنَ أنَّ جَميعَ القِيمِ مَقبولةٌ؛ إذ تَراوحَتْ بين(٠,٢٦- ٠,٥٥)، وتعد قيمة الارتباط مقبولة إذا بلغت(٠,٢٠) فما فوق (Stanley&Hopkins:1972:269)، والجَدولُ (٢) يُوضِّحُ ذلك:

الجَدولُ (٢)

قِيمُ مُعامِلاتِ ارتِباطِ عَلاقَةِ دَرجَةِ الفِقْرَةِ بالدَّرجَةِ الكُلِّيَّةِ

ت	معامل الارتباط	ت	معامل الارتباط	ت	معامل الارتباط	ت	معامل الارتباط	ت	معامل الارتباط	ت	معامل الارتباط
١	٠,٢٨	٥	٠,٥٣	-٩	٠,٢٦	١٣	٠,٣١	١٧	٠,٤٨	٢١	٠,٣٢
٢	٠,٣٣	٦	٠,٢٧	١٠	٠,٣٩	١٤	٠,٤٦	١٨	٠،٣٠	٢٢	٠,٢٩
٣	٠,٢٦	٧	٠,٤٧	١١	٠,٤١	١٥	٠,٥٥	١٩	٠,٤٢		
٤	٠,٤٥	٨	٠,٥١	١٢	٠,٢٨	١٦	٠,٣٦	٢٠	٠,٤٨		

- **التَّجربَةُ الاستِطلَاعيَّةُ للاختِبارِ**: بِهدَفِ التَّثبُّتِ مِنْ وضوحِ فقراتِ الاختبارِ وتَعليماتِه، وزَمَنِ الإجابَةِ، تَمَّ تَطبيقُ الاختبارِ على عَينَةٍ استِطلَاعيَّةٍ اختيرت عَشوائيّاً مِنْ طالباتِ الصَّفِّ الرَّابعِ العِلميِّ منْ مُجتَمَعِ البَحثِ نَفسِهِ، مُكوَّنةً من (٢٦) طالبة من طالبات إعداديَّةِ الإمام الصادق(ع) للبنات، وقد تبيَّنَ أنَّ الفِقْراتِ جميعَها واضحةٌ ومَفهومَةٌ، و تَبيَّنَ أيضاً أنَّ مُتوسِطَ وقتِ الإجابَةِ على الاختبار هو (٤٤) دقيقةً، وقد تَمَّ حِسابُهُ في ضَوءِ المُعادلةِ الآتيَةِ :

$$\frac{\text{زمن إجابة الطالبة الأولى + زمن إجابة الطالبة الثانية + ... + زمن إجابة الطالبة السادسة والعشرين}}{٢٦}$$

- **مِعيارُ تَصحِيحِ الكِتابَةِ الحِجَاجيَّةِ:**

بعدَ استِقرَاءِ البَاحِثِ للأدَبيَّاتِ والدِّراسَاتِ ذاتِ الصِّلَةِ بهَذا البَحثِ، سَواءٌ المُتعلِّقَةُ بالمَهاراتِ الكِتابيَّةِ بأنواعِهَا المُتعدِّدَةِ، أو المُتَعلِّقَةُ بِبنَاءِ الاختِبارَاتِ وقِياسِهَا وتَقويمِهَا، أو المُتَعلِّقَةُ بِبنَاءِ مَعاييرِ تَصحِيحِ التَّعبيرِ الكِتابيِّ، أعَدَّ البَاحثُ مِعياراً لِتَصحيحِ فِقرَاتِ اختِبارِ الكِتابَةِ الحِجَاجيَّةِ؛ لِعدَمِ وجودِ مِعيارٍ يَخدِمُ هذا الغَرضَ أوّلاً، وللحَدِّ منَ الذَّاتيَّةِ التي تتَّصِفُ بهَا اختبارَاتُ اللُّغَةِ ولا سِيَّما المُتعلِّقَةُ بالكِتابَةِ ثَانياً، وقد عُرِضَ المِعيارُ في صُورَتِهِ الأوَّليَّةِ على عَدَدٍ منَ الخُبراءِ والمُتَخَصِّصينَ، وبَعدَ التَّأكُّدِ من صَلاحيَّتِهِ، عَدَّلَ البَاحثُ بعضَ التَّعديلاتِ في ضَوءِ مَلحوظَاتِهم، وعندَ ذاكَ بَاتَ المِعيارُ جَاهزاً للتَّصحيحِ على وفقِهِ في صِيغَتِه النِّهائيَّة، والجدول(٣) يوضح ذلك.

الجدول(٣)

مَهاراتُ الكتابَةِ الحِجاجيَّةِ، ومِعيارُ التَّصحيحِ

ت	المهارات الرئيسة	المهـــــارات الفـرعيـــة	الدرجة الكلية للمهارة	درجة وجود المهارة و توافر عدد المطالب				
				غير موجودة	ضعيفة (١)	متوسطة (٢)	جيدة (٣)	مرتفعة (٤)
أولاً	مُحوَرُ المَبنَى والمَضمُونُ الحِجاجيّ	١- وضْعُ عِنوانٍ مُعبِّرٍ عنِ الموضُوعِ.	٤					
		٢- تقسيم (بناء) النَّصِّ الحِجاجِيِّ على: افتتاحية، ادعاء، تسويغ، رأي مخالف، تفنيد، خاتمة.	٦	لكل جزء درجة، المجموع=٦				
		٣- استِعمالُ حُجَجٍ مَنطقيَّةٍ وعَقليَّةٍ (بُرهانيَّةٍ).	٤					
		٤- استِعمَالُ حُجَجٍ واقِعيَّةٍ.	٤					
		٥- استِعمَالُ شَواهِدَ قَوليَّةٍ، وأمثَالٍ.	٤					
		٦- استِعمالُ إحصَاءاتٍ كَميَّةٍ أو عَدديَّةٍ.	٤					
		٧- استِعمالُ حُجَّةِ التَّعريفِ بالأشياءِ وحَدِّهَا.	٤					
		٨- استِعمالُ الحُجَّةِ التَّأريخيَّةِ (حُجةِ الحَدَثِ السَّالِفِ)	٤					
		٩- تَرتيبُ الحِججُ بِحسبِ أهمِّيَّتها وقُوَّتِها تَصاعُديّاً أو تَنازُليّاً.	٤					
		١٠- استِعمالُ مَبادئَ ومُسلَّماتٍ حِجاجيَّةٍ.	٤					
		١١- الابتِعادُ عنِ الوقُوعِ بالمُغالَطةِ والتَّناقُضِ.	٤					

ثانياً	مِحورُ اللُّغةِ والأسلُوبُ الحِجاجيين	١- استِعمَالُ رَوابِطَ حِجاجيَّةٍ مُناسِبَةٍ.	٤							
		٢- ضَمانُ الصِّحةِ القَواعديَّةِ (النَّحويَّةِ).	٤							
		٣- استِعمَالُ عَلاماتِ تَرقيمٍ مُناسِبةٍ.	٤							
		٤- استِعمالُ أسلُوبِ التَّوكيد.	٤							
		٥- استِعمَالُ أسلوبِ إبرازِ البَديلِ الأسوَأ.	٤							
		٦- استِعمالُ الفُنونِ البَيانيَّةِ (المَجاز،الكناية،التَّشبيه).	٤							
		٧- استعمَالُ الفُنونُ البَديعيَّةِ (الطباق، السجع....).	٤							
		٨- استِعمَالُ أسلُوبُ السُّؤالِ الحِجاجيِّ.	٤							
		٩- مُراعُاةُ السِّياقِ.	٤							
		١٠- تَقسيمُ الكُلِّ إلى أجزاءٍ (تَفريعُ الحُججِ) .	٤							
		١١- استِعمَالُ أسلُوبُ التَّخويفِ والتَّرغيبِ	٤							
		المَجمـــوع	**٩٠**							
		مَجموعُ دَرجاتِ الطَّالبِ النِّهائيَّةِ								

- **حِسابُ الدَّرجةِ لاختِبارِ مَهاراتِ الكِتابَةِ الحِجاجيَّةِ:** صَحَّحَ الباحِثُ فِقْراتِ الاختبارِ نفسُه، في ضَوءِ مِفتَاحِ الإجابَة الذي أعدَّهُ مُسبقاً، وقدْ حَسبَ الدَّرجَةَ على وفقِ مِعيارِ التَّصحِيحِ المُعَدِّ لِهذا الغَرَضِ، وبذا تَكونُ الدَّرجةُ القُصوى للاختبار هي (٩٠)، والدَّرجةُ الدُّنيا هي (صفر)[١].

- **التَّحليلُ الإحصائيُّ لفِقْراتِ الاختبارِ:**

[١]- درجة(صفر) تعطى لمن ترك الإجابة، أو لمن كانت اجابته لا تتصل بموضوع الفقرة.

ولتحليلِ فقرات الاختبارِ إحصائيًّا، والتحقُّقِ من صِدقِهِ وثَباتِهِ؛ تَمَّ تَطبيقُ الاختبارِ على عَينَةِ تَحليلِ الفقراتِ، مُكوَّنةً من (٤٨) طالبةً من طالباتِ ثانويَّةِ المَعرفةِ الأهليَّةِ للبناتِ، وبَعدَ تَصحيحِ الإجاباتِ رتَّبَ الباحِثُ درجاتِ الطّالباتِ تنازليًّا، ثم اختارَ أعلى وأوطأ(٢٧%) من الدَّرجات، بوصفِها أفضَلَ نسبةٍ للمُوازَنةِ بينَ مَجموعَتينِ مُتباينتينِ منَ المَجموعَةِ الكليَّةِ لدراسَةِ خصَائصِ فِقراتِ الاختبارِ، وكذلك لأنَّ هذهِ النِّسبةَ يُمكنُها أنْ تقدِّمَ لنَا مَجموعتينِ بأقصَى ما يُمكِنُ من حَجمٍ وتباينٍ (الكبيسي:٢٠٠٧م:١٧١)، بَعدَها حُسِبَ عَددُ الإجاباتِ الصَّحيحةِ وغيرها لكُلِّ فقرةٍ من فِقراتِ الاختِبارِ على حِدَةٍ ولكِلتَا المَجموعَتين، ثم أُجريَتِ التَّحليلاتُ الإحصائيَّةُ على النَّحوِ الآتي:

O **صُعوبَةُ فِقراتِ الاختِبارِ**: اعتَمَدَ الباحثُ المَدى (٠,٢٠-٠,٨٠) معياراً لقَبولِ الفقراتِ، وهو مِعيارٌ مناسبٌ إلى حدٍّ كبيرٍ (البياتيّ وزكريا:١٩٧٧م:٢٨)، وبعدَ حِسابِ مُعاملِ الصُّعوبةِ لكلِّ فِقرةٍ منَ الفِقراتِ الاختباريَّةِ، وباستِعمَالِ مُعادَلَةِ الصُّعوبةِ للفِقراتِ المَقاليَّةِ، اتَّضحَ أنَّها تَتراوحُ بين(٠,٣٨-٠,٦٣)، ويُستَدلَ منْ ذلكَ أنَّ الفِقراتِ الاختباريَّةِ جَميعَها تُعدُّ مَقبولَةً وصالِحةً للتَّطبيق، والجدول(٤) يوضح ذلك.

O **تمييزُ فِقْراتِ الاختِبارِ**: استَخرجَ الباحثُ قُوةَ تَمييزِ كلِّ فقرةٍ باستِعمالِ مُعادَلَةِ التَّمييزِ للفِقرَاتِ المَقاليَّةِ، فَوَجَدَ أنَّها تتراوحُ بين (٠,٣٢- ٠,٥٤)، ويرى (Eble) أنَّ فقراتِ الاختبارِ تُعدُّ جيِّدةً إذا كانت قوةُ تَمييزِها (٠,٣٠) فأكثرَ(Eble:1972:406)، وهذا يَعني أنَّ فقراتِ الاختبارِ جَميعَها تُعدُّ جيدةً، والجدول(٤) يوضح ذلك.

الجدول(٤)

مُعاملاتُ الصُّعوبةِ، و القُوةِ التَّمييزيَّةِ لفقراتِ الاختبَارِ

ت	معامل الصعوبة	معامل التمييز	ت	معامل الصعوبة	معامل التمييز	ت	معامل الصعوبة	معامل التمييز
١-	٠,٦١	٠,٣٢	٩-	٠,٤٦	٠,٣٥	١٧-	٠,٤٨	٠,٣٣
٢-	٠,٣٨	٠,٤٤	١٠-	٠,٥٩	٠,٥٤	١٨-	٠,٦١	٠,٥١
٣-	٠,٦٠	٠,٣٢	١١-	٠,٦٢	٠,٣٣	١٩-	٠,٥٦	٠,٣٨
٤-	٠,٥٥	٠,٣٣	١٢-	٠,٤٥	٠,٣٧	٢٠-	٠,٣٩	٠,٣٠
٥-	٠,٦١	٠,٤٨	١٣-	٠.٥٩	٠,٣٢	٢١-	٠,٤٨	٠,٤٤
٦-	٠,٤٠	٠,٣٣	١٤-	٠,٥٢	٠,٣٣	٢٢-	٠,٥٥	٠,٣٢
٧-	٠,٥٩	٠,٣٧	١٥-	٠,٦٣	٠,٥٤			
٨-	٠,٦٢	٠,٥٣	١٦-	٠,٦٢	٠,٣٣			

- **ثَبـاتُ الاختِبـارِ**: لاسـتِخراجِ ثَبـاتِ فِقـراتِ الاختبَـارِ أسـتَعمَل البَاحـثُ مُعادَلـةَ (ألفـا كرونبـاخ) علـى أفرادِ عَينـةِ التَّحليلِ الإحِصـائِيِّ البَالغَـةِ (٤٨) طالبَـةً، إذ بَلغَـتْ قيمـةُ مُعامِلِ ثَباتِ الاختبَارِ (٠,٧٣)، وهو مُعاملُ ثباتٍ جَيِّدٍ؛ لأنَّ ((الاختبارَ يُعَدُّ جيداً إذا تَراوحَت قيمةُ مُعامِل ثباتِه بين٠.٦٠-٠.٨٠)). (عودة:١٩٨٥م: :٢٦٦)
- **اختبـارُ مَهـارَاتِ الكِتابَـةِ الحِجاجيَّـةِ فـي صـورَتِهِ النَّهائيَّـةِ**: بَعـدَ تَحقُّـقِ البَاحـثِ للإجـراءاتِ السَّـابقَةِ، أصـبَحَ الاختِبـارُ فـي صُـورَتِهِ النِّهائيَّـة مُكونًـا مـن (٢٢) فقـرةٍ اختباريَّـةٍ، كلُّ فقرةٍ تَقيسُ مهارةً فرعيَّـةً واحـدةً من مَهاراتِ الكِتابَـةِ الحِجاجيَّـةِ، وبنـاءً على ذلك يكونُ الاختبارُ في صُورَتِهِ النِّهائيَّةِ جاهزاً للتَّطبيقِ.
- **ثَبـاتُ التَّصـحيحِ**: ثمَّـةَ طريقتَـان لاسـتخراجِ ثبَـاتِ التَّصـحيح، الأولـى: الاتِّفـاقُ عِبـرَ الزَّمنِ، والأخرى: الاتِّفاقُ معَ مُحلِّلَين آخرَين.

وبناءً على ذلك، حَسَبَ الباحثُ الثَّباتَ بطريقة الاتِّفاقِ عِبرَ الزَّمن، فقدْ صَحَّحَ الباحثُ إجاباتِ عِشرينَ ورَقَةً اختبَاريَّةً سُحِبتْ عَشوائيّاً من مَجموعِ أوراقِ عَيِّنةِ البَحث بَعد مُرورِ أسبوعَينِ منَ التَّصحيحِ الأوَّلِ، وباستِعمَالِ مُعادَلةِ كوبر(G.Cooper) كانَت نِسبةُ الثَّباتِ بين التَّصحيحينِ هي (٨٤,٣٦%)، وهي نسبَةُ اتِّفاقٍ عاليَةٍ، إذ يُعدُّ الثَّباتُ عَالياً إذا كانت نِسبتُه (٠,٨٠) فأكثَر. (الكبيسي:٢٠١٠م:٥١)

رابِعَاً/ تَطبيقُ أدَاةِ البَحثِ:

بعدَ أنَّ أصبحَ اختبَارُ مَهاراتِ الكِتابَةِ الحِجاجيَّةِ جاهزاً للتَّطبيقِ؛ تَمَّ تطَبيقه على عَيِّنةِ البَحثِ البَالغِ عددهَا (١١٧) طالبةً، في يَومِ الاثنينِ المُوافق ٢٠١٨/١١/١٢م، بَعدَ أنْ تَمَّ إبلاغُ الطَّالبات بِموعدِ الاختبارِ قَبلَ يومٍ من مَوعِدِهِ.

ثامناً / الوسائِلُ الإحصائيَّةُ: تَطلَّبَ ضبطُ أداةِ البَحثِ، وتحليلُ نتائجِه استعمالَ عددٍ من الوَسائلِ الإحصائيَّةِ، والجدول (٥) الآتي يُوضِّحُ هذه الوسائلَ، و مجالاتِ استعمالِها.

جدول (٥)

الوسَائلُ الإحصائيَّةُ ومَجالات استعمالِها

ت	الوسائل الإحصائية	مجالات استعمالها
١-	الاختبار التائي لعينة واحدة.	لتَعرُّفِ دَلالةِ الفَرقِ بين المُتوسطينِ في اختبار مهارات الكتابة الحجاجية.
٢-	معامل الصُّعوبة للفقرات المقالية.	لحساب معامل صعوبة فقرات الاختبار .
٣-	معامل تمييز الفقرات المقالية.	لحساب معامل تمييز فقرات الاختبار .
٤-	معامل ارتباط بيرسون	لإيجاد علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للاختبار
٥-	مُعادَلةِ كوبر(Cooper)	لبيان ثبات التَّصحيح في الاختبار.
٦-	معادلة الفا- كرونباخ	لبيان ثبات الإجابات عند تطبيق الاختبار.

الفَصلُ الرَّابِعُ

نَتائِجُ البَحثِ، وتَفسيرُهَا، والاستِنتَاجَاتُ، والتَّوصِياتُ، والمُقترَحَاتُ

أولاً / نتائِجُ البحثِ وتفسِيرُها :

١- عَرْضُ نَتيجَةِ البَحثِ في ضَوءِ فَرضيَّتِهِ، التي نَصَّتْ على أنْ:

((ليسَ هُنالكَ فَرقُ ذو دَلالَةٍ إحصَائيَّةٍ بينَ المُتوسِطَينِ الحِسابيِّ والفَرضِيِّ في اختبَارِ مَهاراتِ الكِتابَةِ الحِجاجيَّةِ)).

وللتَحَقُّقِ من صِحَّةِ هذه الفَرضيَّةِ، استخرَجَ الباحِثُ المتوسِطَ الحسابيَّ لدَرجاتِ طالباتِ عَينةِ البَحثِ في اختبارِ الكِتابَةِ الحِجاجيَّةِ، والمَتوسطِ الفَرضِي لِمُجتمعِ البَحثِ، والجدول(٦) يوضح ذلك.

جدول(٦)

المتوسطين الحسابيُّ، و الفرضي، والقيمتان التائيَّتان (المحسوبة و الجدوليَّة) لدرجات طالباتِ عينة البحث في اختبارِ مَهاراتِ الكِتابَةِ الحجاجيةِ

المتغير	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة عند مستوى (٠,٠٠١)
						المحسوبة	الجدولية	
مهارات الكتابة الحجاجيَّة	١١٧	٣٧,٢٣	١٦,٥٥	٤٥	١١٦	٥,٠٧	٣,٣٧	دالة لصالح المتوسط الفرضي

وباستِعمَالِ الاختِبارِ التَّائيِّ لِعينَةٍ واحِدَةٍ؛ لِغرضِ تَعرُّفِ دَلالَةِ الفَرقِ بين المُتوسطينِ، تبيَّنَ أنَّ القيمَةَ التَّائيَّة المَحسوبةَ قَدْ بلغت (٥,٠٧)، وهي أكبرُ من القيمةِ التَّائيَّةِ الجَدوليَّة، البالغة (٣,٣٧)، عند مستوى دلالَة (٠.٠٠١)، ودرجة حريَّة

(١١٦)، وعلى وفقِ ذلك فإنَّ هذه النَّتيجةَ تقودُ إلى رَفْضِ الفَرضيَّةِ الصِّفريَّةِ، وقبولِ الفرضيَّةِ البَديلةِ المُؤكِّدَةِ لوجودِ مثل هذا الفَرقِ ذي الدَّلالةِ الإحصائيَّةِ؛ ولِصالِحِ المُتوسطِ الفَرضِيِّ (الأكبَر).

٢- **التَّفسيرُ العلميُّ لنَتِيجَةِ البَحثِ:** منْ العَرْضِ السَّابقِ لِنتيجَةِ البَحثِ في ضَوءِ فَرَضِيَّتِهِ، يَتبيَّنُ لنَا وجودَ فَرقٍ لِصالحِ المُتوسطِ الفَرضيِّ، وهو مُؤشِّرٌ يَدلُّ على ضَعْفِ طَالباتِ عَيِّنةِ البَحثِ في مَهاراتِ الكِتابَةِ الحِجاجِيَّةِ.

ويُشيرُ الباحثُ هنا إلى أنَّ نتيجةَ البحثِ كانتْ مُنسجِمَةٌ معَ مَا استَشعَرهُ منْ وجُودِ مثلِ هذا الضَّعفِ في هَذا النَّوعِ الخاصِّ منَ الكِتابَةِ، منْ طَريقِ قِراءَتِهِ لِعددٍ منْ الوقَائعِ التي أشَارَ إليهَا بِعُمْقٍ في الفَصلِ الأوَّلِ ولاسيَّما في مُشكِلَةِ البَحثِ.

ثانياً/ الأسبابُ المَنطقيَّةُ لنَتيجَةِ البَحثِ: يُمْكِن للباحثِ أنْ يُرْجِعَ نَتيجة البحثِ إلى أسبابٍ مُتعدِّدةٍ، أهمّهَا:

١- شُعُورُ الطّالباتِ بالاستِغرَابِ والذُّهولِ منْ هكذا اختِبَارٍ، وهَكذا نَوعٍ منَ القِياسِ، ولَعلَّ بَعضَهنَّ لَمْ يَمرُرْنَ بِكذَا آليَّةٍ أو تَجربَة البَتَة.

٢- إنَّ وجودَ هَكذا مَهاراتٍ، تَتَطلَّبُ إبدَاءَ الرَّأيِ، وتَعرُّفَ الرَّأيِ الآخَرِ وتَأييدَهُ أو تَفنيدَهُ، أمرٌ لَمْ يألَفْنَهُ الطَّالبات منْ ذي قبْل.

٣- العَجزُ البَائنُ في صِياغَةِ الحُجَجِ، وتَعرُّفِ أنواعِهَا وأسَاليبِ طَرحِهَا؛ لأنَّهُ أمرٌ يَحتاجُ إلى مِرانٍ وتَدريبٍ في ضَوءِ تَحليلٍ شَاملٍ لِنصوصٍ حِجاجيَّةٍ و لأكثَرِ منْ مَرَة.

٤- ضَعْفُ المُمارَسةِ الحِجاجيَّةِ على وجهِ العُمومِ، على مُستَوى المَدرسَةِ والأسرَةِ والمُجتَمعِ.

ثالثاً/ الاستِنتَاجَات:

مِنْ قراءةِ نَتيجَةِ البَحثِ، والتَّفسيرِ المَنطقيِّ لها، والأسبابِ العلميَّةِ التي تقفُ وراءَها؛ يُمكِن للباحثِ الخروجُ بالاستنتاجَاتِ الآتيةِ:

١- إنَّ انخفَاضَ مُستوى قِراءةِ النُّصوصِ وتَحليلهَا بحسبِ نَوعِها -السَّائدَ الآن- هو سَببٌ رَئيسٌ في ضَعْفِ مُستَوى الكِتابَةِ بوجهِ عامٍّ والحِجَاجيَّةِ بِخاصَّةٍ.

٢- عَدمُ اكترَاثِ بَعضِ القَائمينَ على العَمليَّةِ التَّعليميَّةِ بالدُّروسِ الكِتابيَّةِ، وعَدمُ رَغبتِهم في الخَوضِ في مَوضوعَةِ أنوَاعِ الكِتابَةِ، ومُتَطلَّباتِ كُلِّ نَوعٍ منَ الأنوَاعِ، ومَهاراتِهِ التي يَنبَغي تَعليمُهَا للمُتعلِّمين.

٣- عدمُ تَشجيعِ عدد منَ المَدرِّسين والمُدرِّساتِ الطَّلابَ والطَّالباتِ على ثَقَافَةِ الإدلاءِ بالرَّأيِ، واحترامِ الرَّأيِ الآخَرِ أو مُعارَضَتِهِ بِعلميَّةٍ، وبذا تَتكونُ ثَقافةٌ حِجاجيَّةٌ يُمكنُ تَنميتُها مَع الزَّمنِ.

رابعاً/ التَّوصيَات:

في ضَوءِ نَتيجتِي هذا البَحثِ، والاستِنتاجَاتِ التي تَوَصَّل إليها، يُوصِي الباحثُ بالتَّوصياتِ الآتيةِ:

١- اعتمادُ قائِمَةِ مَهاراتِ الكِتابَةِ الحِجاجيَّةِ عندَ دِراسَةِ النُّصوصِ وتَحليلِها في المَدارسِ الثَّانويَّةِ، والمَعاهِد، وحتى المُستوى الجَامعيِّ؛ وكذا في تَدريسِ التَّعبيرِ والكِتابَةِ.

٢ـ يَنبغي لمُدرِّسي اللُّغةِ العَربيَّة ومُدرساتِها عدمُ التَّردُدِ في تَطبيقِ الطَّرائقَ، والاستراتيجيَاتِ الحديثَةِ، التي تُشجِعُ على الرَّأيِ والرَّأيِ الآخرِ.

٣ـ تَشجيعُ القِراءةِ الناقِدةِ والحُرَّةِ بين الطُّلَّابِ والطَّالباتِ، والحضُّ على قِراءَةِ النُّصوصِ المُتنوعَةِ، وتَعرُّفِ أسَاليبِ بِنائِها ومَهاراتِ كتَابتِهَا، والإفَادةِ من مَصادرِ اللُّغةِ الرَّصينَةِ ومُعجماتِها الثَّريّةِ.

خامساً/ المُقتَرَحَات:

مِثلمَا جاءَ هَذا البَحثُ تَلبيةً لِمُقترحاتِ دِراسَاتٍ سَابقةٍ، ولِصيحَاتِ مُؤتَمراتٍ عِلميَّةٍ مُتعدِّدةٍ؛ فإنَّ البَاحثَ يَضَعُ بينَ أيدِي البَاحثينَ عَدداً منَ المُقترحاتِ لدِراسَاتٍ مُستَقبَليَّةٍ مُكمِّلَةٍ لهَذا البَحثِ، وهذه المُقتَرحاتُ كالآتي:

١- إجراءُ دِراسةٍ مُماثِلةٍ لهَذا البحثِ؛ لِتَعرُّف مُستَوى مَهارَاتِ الكتابَةِ الحِجاجيَّةِ على المُستوى الجَامِعي.

٢- إجراءُ دِراسَةٍ مُماثِلةٍ لهَذا البحثِ تأخذُ بالحُسبانِ مُتغيِّرَ الجِنسِ.

٣-إجراءُ دِراسَةٍ تَجريبَّةٍ لِتعرُّفِ فَاعليَّةِ مُتغيِّرٍ مُستَقلٍ مُعيِّنٍ في تَنميَةِ مَهاراتِ الكِتابَةِ الحِجاجيَةِ.

المَصـــادرُ العَربيـَّةِ:

القرآن الكريم

- ابن خلدون ، ولي الدين عبدالرحمن بن محمد : مقدمة ابن خلدون، دار يعرب، دمشق، ٢٠٠٤م .
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب، قدّمه أحمد فارس صاحب الجوانب، دار صادر، بيروت ، د– ت .
- ابن وهب، أبو الحسن إسحاق الكاتب: البرهان في وجوه البيان، تقديم وتحقيق: جفني محمد شرف، مطبعة الرسالة، القاهرة، د–ت.
- أبو زيد، نوري سعودي: في تداولية الخطاب الأدبي– المبادئ و الإجراءات، بيت الحكمة، سطيف، الجزائر،٢٠٠٩م.
- أبو زينة، فريد كامل: الرياضيات مناهجها واصول تدريسها، دار الفرقان، عمان، ط٤، ١٩٩٧م.
- أبو الضبعات، اسماعيل: طرائق تدريس اللغة العربية، دار الفكر، عمان، ٢٠٠٧م.
- أبو العز، عادل وآخرون: طرائق التدريس العامة معالجة تطبيقية معاصرة، دار الثقافة، عمَّان،٢٠٠٩م.
- أبو علَّام، رجاء محمود: مدخل إلى مناهج البحث التربوي، مطبعة الفلاح ، الكويت، ١٩٨٩م.
- أعراب، حبيب:"الحجاج والاستدلال الحجاجي –عناصر استقصاء نظري"، مجلة عالم الفكر، العدد١، المجلد٣٠، الكويت،٢٠٠١م.
- الأمين، محمد سالم محمد: الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٨م.
- البصيص، حاتم حسين: تنمية مهارات القراءة والكتابة (استراتجيات متعددة للتدريس والتقويم)، منشورات الهيأة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١١ م.

- البقاعي، إيمان: المتقن (معجم تقنيات القراءة والكتابة والبحث الطلابي) ، دار الراتب الجامعية، بيروت، د–ط، د–ت.
- بوزناشة، نور الدين:"الحجاج في الدرس اللّغوي الغربيّ"، مجلة علوم إنسانية، عدد٤٤، ٢٠١٠م.
- البياتي، عبد الجبار توفيق، و زكريا اثناسيوس: الإحصاء الوصفي والاستدلالي في التربية وعلم النفس، مؤسسة الثقافة العمالية، بغداد، ١٩٧٧م.
- جاب الله، علي سعد وآخران: تعليم القراءة والكتابة أُسسه واجراءاته التربوية، دار المسيرة، عمان، ٢٠١١م.
- الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر:البيان والتبيين، تحقيق:عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت ، ط٤،د–ت.
- جبر، خالد سعد:"الحِجاج اللغوي في الدراسات اللسانيّة العربيّة – الأصول والامتدادات"، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية التربية/ ابن رشد للعلوم الإنسانية، ٢٠١٧م.
- الجرجاني ، علي بن محمد السيد الشريف : التعريفات، تحقيق ودراسة : محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، القاهرة ، د–ت .
- حاكم، عمارية: الخطاب الإقناعي في ضوء التواصل اللغوي ، دراسة لسانية تداولية في الخطابة العربية أيام الحجاج بن يوسف الثقفي، دار العصماء، دمشق، ٢٠١٤م.
- حبيب الله، محمد: أسس القراءة وفهم المقروء بين النظرية والتطبيق، دار عمَّار للنشر والتوزيع، عمان، ط٢، ٢٠٠٠م.
- حنا، سامي عياد وآخرون: معجم اللسانيات الحديثة، مكتبة لينان ناشرون، بيروت،١٩٩٧م.

- الخزرجي، سليم إبراهيم: أساليب معاصرة في تدريس العلوم، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١م.
- الخويسكي، زين كامل: المهارات اللغوية (الاستماع–التحدث–القراءة–الكتابة)، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، د–ط، ٢٠٠٨م.
- دحمان، حياة:"تجليات الحجاج في القرآن الكريم، سورة يوسف أنموذجا"، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر– باتنة، كلية الآداب واللغات، الجزائر،٢٠١٣م.
- الدريدي، سامية: الحجاج في الشعر العربي– بنيته وأساليبه ، عالم الكتب الحديث، إربد، ط٢، ٢٠١١م.
- الدلابيح، محمد فضل ثلجي:"لسانيات النص في لغة الكتابة، طلبة اللغة العربية أنموذجا"، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، كلية الآداب، الأردن،١٩٩٩م.
- ربايعة، ابراهيم علي: مهارة الكتابة ونماذج تعليمها، شبكة الألوكة: www.alukah.net.
- الراضي، رشيد:"السفسطات في المنطقيات المعاصرة"، مجلة عالم الفكر، العدد٤، المجلد٣٦، الكويت، ٢٠٠٨م.
- السويكت، عبدالله خليفة: "البنية الحجاجية في المناظرات الأدبية – مناظرة الآمدي بين صاحبي أبي تمام والبحتري أنموذجا – (دراسة تداولية)"، مجلة العلوم الإنسانية والإدارية، العدد٧، ٢٠١٥م.
- الشبلي، إبراهيم مهدي: تقويم المناهج باستخدام النماذج ،مطبعة المعارف، بغداد ، ١٩٨٤م.
- شحاتة، حسن: الكتابة الإقناعية الحجاجية ، دار العالم العربي، القاهرة، ٢٠١٠م.
- الشهريّ، عبد الهاديّ بن ظافر: استراتيجيات الخطاب – مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ٢٠٠٤م .

- صولة، عبد الله: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبيّة، دار الفارابي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٧م.
- طاليس، أرسطو: الخطابة، ترجمة: د. عبد الرحمن بدوي، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط٢، ١٩٨٦م.
- طروس، محمد: النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار النشر للثقافة، الدار البيضاء، ٢٠٠٥م.
- طعيمة، رشدي أحمد، ومحمد السيد مناع: تعلم العربية والدين بين العلم والفن، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- الظنحاني، محمد عبيد :"فاعلية برنامج مقترح في تنمية مهارات الكتابة الإقناعية لدى طالبات الحادي عشر بدولة الأمارات العربية المتحدة"، المجلة الدولية للأبحاث التربوية، جامعة الأمارات العربية المتحدة، العدد٣٥، ٢٠١٤م.
- عاشور، راتب قاسم، ومحمد حامد الحوامدة: أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، دار المسيرة ، عمان، الأردن، ٢٠٠٣م.
- العبد، محمد : النص والخطاب والاتصال ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة ، ٢٠٠٥م .
- عبدالباري، ماهر شعبان: الكتابة الوظيفية والابداعية (المجالات، المهارات، الأنشطة، التقويم)، دار المسيرة، عمان،٢٠١٠م.
- عبدالمجيد، جميل: البلاغة والاتصال، دار غريب ، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- عبد الموجود ، محمد عزت وآخرون: أساسيات المنهج وتنظيماته ، دار الثقافة، القاهرة،١٩٨١م.
- عبد الهادي، نبيل وآخرون: مهارات في اللغة و التفكير، دار المسيرة، عمان، ط٣، ٢٠٠٩م.
- العزاوي، أبو بكر: اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ٢٠٠٦م.

- العزاوي، رحيم يونس: القياس والتقويم في العملية التدريسية ، دار دجلة ، عمان، ٢٠٠٧م.
- عفش محمد علي: معين الطلاب في قواعد النحو والإعراب، دار الشرق العربي، بيروت، ١٩٩٩م.
- علام ، صلاح الدين محمود: القياس والتقويم التربوي والنفسي ـ أساسياته وتوجيهاته المعاصرة ، دار الفكر العربي، القاهرة،٢٠٠٠م.
- عودة، احمد سلمان: القياس والتقويم في العملية التدريسية ، دار الأمل، عمَّان، ١٩٨٥م .
- الفارابي، عبداللطيف وآخرون: معجم علوم التربية مصطلحات البيداغوجيا والديالكتيك، دار الخطابي، الرباط،١٩٩٤م.
- القارصي، محمد علي: البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال ميار(بحث)، ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمادي صمود، كلية الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس، د–ت.
- القاسمية، جليلة بنت سعيد:"البعد الحجاجي في الأعمدة الأدبية (مجلة دبي الثقافية أنموذجاً)"، رسالة ماجستير منشورة، جامعة نزوى ، كلية العلوم والآداب، سلطنة عمان، ٢٠١٦م.
- الكبيسي، عبد الواحد حميد: القياس والتقويم تجديدات ومناقشات، دار جرير، عمان، ٢٠٠٧م .
- الكبيسي، وهيب مجيد. القياس النفسي بين التنظير والتطبيق، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، بغداد،٢٠١٠ م.
- الكندري، عبد الله عبد الرحمن : تنمية مهارات التعبير الإبداعي ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، الكويت،١٩٩٥م .

- الكيلاني، عبد الله زيد، وفاروق الروسان: التقويم في التربية الخاصة، دار المسيرة، عمَّان، ط٢٠٠٩،٢م .
- محمد، طريف شوقي: المحاجة طرق قياسها وأساليب تنميتها، مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث في العلوم الهندسيةكلية الهندسة – جامعة القاهرة، ٢٠٠٥م.
- مدكور: علي أحمد، وآخرون: تقويم مهارات الكتابة الإبداعية في اللغة العربية لطلاب الصف الأول الثانوي، مجلة العلوم التربوية، عدد٢، ج٢٠١٦،٢م.
- المزاودة، علي حسين:"أثر استخدام استراتيجية تدريس قائمة على مهارات التفكير الناقد والابداعي في تحسين مهارات الكتابة الحجاجية لدى طلبة الصف العاشر الأساسي"،أطروحة دكتوراه، جامعة اليرموك،٢٠١٠م.
- ملحم ، سامي محمد: القياس والتقويم في التربية وعلم النفس ، دار المسيرة، عمَّان، ط٢ ،٢٠٠٢م.
- النبهان، موسى: أساسيات القياس في العلوم السلوكية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان ، ٢٠٠٤م .
- النجار، فخري خليل: الأسس الفنية للكتابة والتعبير، دار صفاء، عمان، ٢٠٠٩م.
- وزارة التربية، جمهورية العراق: منهج الدراسة الاعدادية، فنون للطباعة،١٩٩٠م.
- الوعر، مازن: قضايا اساسيّة في علم اللسانيّات الحديث، دار طلاس، دمشق ، ٢٠٠٨م.
- وهابي، عبد الرحيم:"الحِجاج في المناهج التعليمية وأهميته في ترسيخ ثقافة الاعتدال والتسامح"، مجلة رؤى تربوية، العددان٥٣-٥٤، غزة، ٢٠١٦م.
- يونس: فتحي علي: خواطر في تعليم القراءة و الكتابة في المرحلة الابتدائية، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، المجلد الأول، ٢٠٠٥م.

المصادر الأجنبية:

- Anastasi,A: psychological testing, New york, maccmillow Publishing company, 1997.
- Ebel, Robert: L. Essentials of Educational measurement, 2nd ed, Englewood cliffs, W.J, prontiec hall, 1972.
- Nuannally: J.G.: psychometric Theory , New York , McGraw , till Company , 1974 .
- Stanley, G & Hopkin: Educational Psychology Measurement and Evaluation, New York, Prentice- hill, 1972.